يوسف جنيد

لسان الحب

النابع من القلب

يصف الفناء والبقاء للصب

فليختر محب الآل والأصحاب بعد الفناء بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم
ما اختاره من نظم أبي الهدى وأستاذه المهدي
الهَزارُ والعندليبُ محمد ناجي الجم والشيخ حسن التغلبي
تغمد الله الجميع برحمته، وأسكنهم فسيح جنته

الجزء الأول

بتوجهات سيدنا صاحب الفضيلة والعرفان، الشيخ محمود الشقفة أبي عبدالرحمن
القائم بنشر العلم والحال المحمدي، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي
وكوكب الروضة الهدائية في (حماة الشام) معقل الأُباة ومعهد الأعلام

عُني بتنظيم الجمع، وتصحيح الطبع خُويدم الرَّبع، ورصد النبع
مَن لكفيه بأبواب الآل باسط، وطفيلي على موائد سادات واسط

عبدالحكيم بن سليم عبدالباسط

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هجرية

قد حقق الله الكريم بهذا السِّفر للمحبين الصادقين الأُمنية
وأقر عين جامعه بنشر أرج مزايا أخواله العترة الطاهرة المحمدية

يوزع مجاناً

﴿ أعداء الأئمة ، ومعظم سواد الأمة ﴾

كذبت ظنون العُلوج ، بإسقاط الزُّهر من البروج

وخاب الأجلاف الطغام الجُفاة ، المبغضون للأشراف الكرام السَّراة

لذا عوقبوا بالجدل والغرور ، وفقدان العمل الخالص المبرور

فشتان بين المأجور للعبد ، وبين الثابت لبارئه على العهد

أبعد توكلي وصحيح عهدي ... وإيماني وإيقاني أضامُ

لقد كذبت ظنون القوم ؛ إني ... من البر السلام ليَ السلامُ

فدرعي حُب أحمدَ خيرِ هادٍ ... ولي بمتين سُنّته اعتصامُ

وعندي هذه الدنيا خيال ... فلا رُمح يدوم ولا حُسامُ

ويفنى الكل والجبارُ باقٍ ... له في دولة القدس الدوامُ

إننا نجمع في مجالسنا بين الإنشاد والإرشاد ، ونكره تدنيسها – كشأن مدارسنا – بنتن المدعي المتعالي والأوغاد فالذي نعت نفسه بـ (أُحَيمد اللاش ، ولاش اللاش) وكان الذل والتواضع لله تعالى عنده من أبهى الحُلل والرياش ، واختار أن لا يختار ، وترك مراده لمراد مولاه الحكيم العليم الستار : هو إمام طريقنا وفقيه نُسُكنا سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فليكُفّ العذول الجهول المخذول فإن أئمتنا ورّاثٌ ثقاتٌ عُدول ، وليسمع لمرشدنا ما يقول :

وإذا الجبال تحوّلت عن أرضها ... عن شأننا في الله لا نتحوّلُ



النابع من القلب

يصف الفناء والبقاء للصب

فليختر محب الآل والأصحاب بعد الفناء بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم

ما اختاره من نظم أبي الهدى وأستاذه المهدي

الهَزارُ والعندليبُ محمد ناجي الجم والشيخ حسن التغلبي

تغمد الله الجميع برحمته ، وأسكنهم فسيح جنته

الجزء الأول

بتوجهات سيدنا صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة أبي عبدالرحمن القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي وكوكب الروضة الهدائية في (حماة الشام) معقل الأباة ومعهد الأعلام

عُني بتنظيم الجمع ، وتصحيح الطبع خُويدم الرَّبع ، ورصد النبع

مَن لكفيه بأبواب الآل باسط ، وطفيلي على موائد سادات واسط

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هجرية

قد حقق الله الكريم بهذا السّفر للمحبين الصادقين الأمنية

وأقر عين جامعه بنشر أرج مزايا أخواله العِترة الطاهرة المحمدية

يوزع مجاناً

﴿ الوسيلة ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾

﴿ فيها : وسيلتُنا العُظمى الجليلة ﴾

صاحِ إن مسّك الزمان بخطبٍ ... مُزعجٍ حالَ عن سماع الخطابِ
فاذكر الله مخلصاً بخشوعٍ ... وتململ ذُلاً على الأعتابِ
واذكر المصطفى إمام البرايا ... سيد المرسلين عالي الجنابِ
وعلياً رحب الرحاب المُفدّى ... شيخ أهل الوحا وداحي الباب
وانتجع همة الإمام الرفاعي ... علمَ الشرق سيد الأقطابِ
وتوسّل بجدّه مستجيراً ... وبكل الأبناء والأصحابِ
فصعاب الخُطوب تغدو هباءً ... ويجيءَ السرور من كل بابِ

* * *

نتفاءل للمحسود بالسلامة ليرعوي، والأندم حين لاتنفع الندامة الغوي

قال سيدنا وقد وتنا الرفاعي الثاني السيد محمد مهدي الرواس – رضي الله عنه – :

ماذا تُريد سُليمى من خليٍّ يد
تعففاً طلّق الدنيا وما فيها
تسوقه همة لله خالصة
على الكواكب قد جرّت حواشيها
كل الشؤون لها سر يقوم بها
ويُظهر الرمز من مطويٍّ خافيها
وما على العبد إن كان الإله له
بأس ولا ريب يُحيي الأرض داحيها
يرمي الحسودُ امرءً بَراً بمثلبة
والله يُعطيه إعلاءً وتنزيها
فدع سُليمى ولا تعبأ بزفرتها
فإن زفرتها السوداء تكويها
تروم إسقاط ملحوظٍ بحفرتها
خابت ستسقطُ عن رغمٍ لها فيها

الفذلكة الأولى - فذلكة العهد

لكل مخلص وفيّ صادق الود والوعد

شرب الكاسَ فؤادي   من يد الساقي الكريمِ
لم يكن من خمر كرمٍ   بل من الراح القديمِ
راح رُوح فيه رَوْح   هي تُحيي للرميمِ
مُذ أتى الساقي وأبدى   رونق الوجه البسيمِ
غبت عني بشهودٍ   جاء بالسر العظيمِ
ياحبيباً قد هداني   للصراط المستقيمِ
أنت معراج قلبي   لمناجاة الكريمِ
بك لما صحّ صدقي   جئت بالقلب السليمِ
وانتحى للصدق طوري   عن مدامي ونديمي

هذه الفذلكة الأولى والثانية والثالثة جميعها
لسيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه
أرصدها بمواقعها نبراساً لأهل مودته
طفيلي مائدته ، وربيب نعمته
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
خويدم أعتاب روضته

الفذلكة الثانية

﴿ فذلكة الواصلين لحضرة الكرم ﴾

﴿ الذين أدركوا البقاء في الفناء والعدم ﴾

برق حبيبي برقا   والفؤادي انطلقا
أشار في مضمونه   للاتصال واللقا
فقام فيّ نوره   وفي جميعي انتسقا
ومر بالكأس على   روحي والروح سقى
هنا ارتقيت منهجاً   عزّ لعمري مُرتقى
وقد فنيت في الهوى   إن الفنا عين البقا

* * *

الفذلكة الثالثة

فذلكة العشاق ، أهل الصدق والأذواق

ما على عاشق الحبيب ملامه   إن تداعى وجداً وأبدى غرامه

هكذا العاشق المولّه صبٌ   ذو اصطلام وناره ضرامه

لاتلم عاشقاً على الحنّ والأ   نّ وأعرض عن نفسك اللوامه

ياأخا العذل والمحبة دينٌ   هل ترى عاشقاً رأى من لامه ؟

كم بصف العشاق مطوي سر   نشر الصدقُ في الهوى أعلامه

شفّه الشوق ثم أضحى خيالا   فيه من طابع الغرام علامه

تعرف الواله المشوق إذا شا   هدت مرآه أو سمعت كلامه

قلبه دائم الخفوق ودهراً   عن سوى الحِب نفسه صوّامه

ليت شعري والحب أمر عجيب   كم دموع من الهوى سجّامه

أنا يال الرجال صبٌ بحبٍّ   شرب القلب من هواه مُدامه

ما انزوى عن شهود عينيّ إلا   من فؤادي قامت عليه القيامه

قسماً بالهُيام والخالص الحُـ   ـب نرى الحقّ يرتضي أقسامه

ما سرى الركب للمدينة حتى   ناح قلبي بالسير نوح الحمامه

ومضى يسبق الجنائب كالطيـــر   ويبقي الركب فيه خيامه

ياحُداة الجِمال يوم تداعت   نحو أرض الهدى ودار الكرامه

قد سبقنا فبالهويناه سيروا   عرف الكل في المسير مقامه

نحن قوم قمنا على قدم الصد   ق وطرنا بالجد والاستقامه

وبلغنا الحمى كراماً بدمع   لم يُشابه سَحٌّ السحاب انسجامه

وفرشنا الخدود فيه احتراماً   ومَرَرْنا فهنّؤنا السلامه

* * *

الفذلكة الرابعة

هي لبيان القصد من النظم ، عند أهل المعرفة والفهم

هل الشعر إلا حكمة ورقيقة   تفاض لذي السمع النقي الذي يدري ؟

ومعنى لطيف روّح القلب ينطوي   على غزَل بالظبي والغُصن والبدر ؟

ومدح بثوب الصدق قنّع رأسه   وتنبيه ذي رأي وتوبيخ ذي غدر ؟

وذكر فصول من فخار مؤثّل   بدين وعلم جاء بالنهي والأمر ؟

وموعظة تأتي بتهذيب عاقل   وتدمج مضمون النصيحة في الفكر ؟

وأشرفه مدح النبي وآله   وأصحابه والقادة الخُلص الغُر !

وأشرف منه ما تأرّج بالثنا   على الله ممزوج المحامد بالذكر !!

وما زاد عن هذا فلغو وباطل   وإن كان منظوماً فليس من الشعر

ومصداق ما قرره سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – رضي الله عنه – في بيان القصد من النظم البديع

المحبوك : إرشاده الآتي لتحصيل شهادة الصادقين في السلوك فإنهم هم القادة والسلاطين والملوك ، قال رضي الله عنه :

طريق رجال الله غايته قُصوى   ونعمته عُظمى وسُلّمه التقوى

وزُبدته ترك السِّوى في سلوكه   وكتم المعاني والتخلي عن الدعوى

فهذا هو السير السليم من الجفا   ومذهبه عند الرجال هو الأقوى

* * *

الإهداء

إهداء هذا المجموع المبارك المسمى (لسان الحُب) الجامع بين الإنشاد والإرشاد ، بين ثمار الأدب والجائز من الطرب ، إهداؤه لكافة المسلمين ، لكل من كان له قلب ، لكل من له أُذن واعية ، للسائرين إلى الله للواصلين ، للعارفين ، للعلماء العاملين ، للمحبين الصادقين، لا للجفاة البُكم ، ولا للعلوج الأجلاف الصم إنما نهديه للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، لأهل الذوق السليم ، لكل مؤمن يُطربه مديح النبي الكريم ﷺ ومديح آله وأصحابه ، وسائر أوليائه أمته وأحبابه ، اللهم اجعلنا والمسلمين بفضلك وجودك منهم لترضى عنا كما رضيت عنهم آمين يارب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المعبود في كل مكان ، والمسبَّح بكل لسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي سيد كل إنسان وأفضل من كل مخلوق فلولا عزيز قدره ماوُجد هذا الكون ولا كان ، القائل : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » الحديث الذي بُنيت عليه قواعد الإيمان والإحسان ، وعلى آله ينابيع العلم والحِكمة أئمة الصدق والنُّصح والبيان ، وعلى أصحابه نجوم الهداية الذين هجروا في سبيل نشر دعوته الأهل والأوطان .

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله الغني
بمولاه عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقباني
الدمشقي : إنني كنت قمت بطبع رسالة جمعتها
وسميتها (التحفة السنية) فكان من جملة ما جمعت
فيها الموشحات والأدوار التي وضعها ناظمها سيدنا
السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله
عنه ـ خاتمة لديوانه الذي سماه (مرآة الشهود في مدح
سلطان الوجود) ﷺ فسُرَّ بتلك الرسالة المنشدون
الصادقون والمحبون لله ولرسوله وآله وأصحابه
وسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه وأئمة هذا الدين ،
ورجاله الأبطال الميامين لأن جلها بل كلها طافحة
بالحمد لله تعالى والشكر والصلاة والسلام على سيدنا
ونبينا محمد وسائر إخوانه النبيين والمرسلين صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفيها المديح والثناء على
جميع أحباب الله الذين تقدم ذكرهم والتوسل إلى الله
وإلى رسوله بحبهم وجاههم الرفيع الذي لا يشك

مؤمن كامل الإيمان في قبوله عند مولاهم العظيم
ورسوله الكريم ﷺ فوُزِّعت الرسالة المذكورة
ونفدت عن آخرها ، فرأيت الكثير من الأحباب
والمحبين وسُقاة القوم المنشدين يسألون عنها بإلحاح،
ويبدون رغبة صادقة في سائر ظروفهم في القبض
والانشراح ، وفي الأتراح والأفراح للحصول عليها
لما فيها مما يناسب جميع أطوار الإنسان في هذه
الحياة ، ويُذكره ويوقظه للأهبة والاستعداد إلى
مابعد الممات ، ويحذره من الغرور بهذه الأعراض
الزائلات الفانيات، ويُروِّح النفوس الأبية ، ويُطرب
القلوب الشجية ، فكان ذلك الإلحاح من جملة الدوافع
التي دفعتني إلى إيجاد ما هو أجمع وأبدع وأجمل
وأكمل فذهبت أبحث وأفتش ـ كما هو دأبي وديدني ـ
في مظان وجود هذه الجواهر والذخائر ، والوقوف
على أبواب تلك الكنوز المرصودة من الأوائل
للأواخر ، فوجدتها بحوزة فروعهم الصينة الأمينة

وعند المحبين الثقاة الأكابر ، منهم سيدي ومولاي السيد محمد تاج الدين الصيادي الرفاعي نقيب الأشراف في مدينة (حلب الشهباء) فإن المعنويات الشريفة الحقيقية ثابتة به ثبوت النسب لاتُسلَب ولاتُوهَب من دون الله ـ حفظه الله وجعل في ذريته تسلسل النجابة والبركة والخير العميم ـ وسيادته حفيد القطب الفرد الغوث سيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ فوجدت عنده مجموعاً قد أهداه له أحد خدام حضرة جده : الفاضل الأديب محمد ناجي الجم وقد رسم عنوانه كما يلي : هذه مجموعة موشحات جلّها نبوية ورفاعية ناظم عقدها الإمام الأوحد صاحب السماحة والسيادة مولانا وقدوتنا السيد محمد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي الخالدي لازال في الدنيا والآخرة مشكور المساعي آمين . وفي أول هذا المجموع جميع موشحات سيدنا السيد محمد أبي الهدى وقسم من نظم أستاذه

القطب الغوث سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس ونزر قليل لبعض السادة الرفاعية الأعلام ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ووجدت مجموعاً آخر أيضاً في مدينة حلب عند سيدي وأستاذي السيد الشيخ محمد الحربلي الصيادي الرفاعي ـ حفظه الله وجعل فيه وفي عقبه النفع الشامل لأهل لا إله إلا الله ـ وفي هذا المجموع اختصار عن الأول ولكن بوضع واحد ، وبفضل مساعي الأخ الصالح ، والمحب المتواضع الناصح ، الخادم الثاني لساداتنا السادة الكرام الأسرة الكتانية الشريفة التي هي بركة بلاد الشام وتاج شرفها وفخرها ، أبي سعيد السيد محمود قويدر وجدت في دمشق عند السيد محمد بهاء الدين ابن السيد الأديب الشيخ حسن التغلبي عندليب دمشق الذي طالما شدا في حضرات سيدنا السيد محمد أبي الهدى أيام حياته فكان هذا المجموع بخطه وقد رسم عنوانه كالآتي : نفحات من

رياض السادة الرفاعية جمعها الشيخ حسن بن عبد المحسن التغلبي الجيلاني الحسني الحسيني الشيباني .
فنسخ لي ابنه البار الناسك السيد محمد بهاء الدين نسخة عن هذا المجموع بخط يده جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ، فوجدت هذا المجموع متحداً مع ما قبله غير أن في بعضها زيادات عن بعض فكان أجمعها مجموع الفاضل الأديب محمد ناجي الجم – تغمد الله أرواح المتقدمين منهم لجوار ربهم برحمته ورضوانه – فنسخت عن جميع هذه النُّسخ الثلاث هذا المجموع الأكمل ولم أترك زيادة لم أجمعها فيه إلا النزر القليل مما لايناسب الموضوع المقرر له بل زدت فيه الشيء الكثير مما استحسنته من نظم ونثر السيدين الكبيرين الوارثين الجليلين السيد محمد مهدي الرواس ووارثه الأول السيد محمد أبي الهدى – رضي الله عنهما – ورتّبته وجعلته أجزاء وأبواباً وفصولاً وجعلت له فهرساً ليسهل على القراء الكرام الوصول

إلى ما يقصدونه منه براحة وأطلقت عليه هذا الاسم المبارك الذي أرجو الله الكريم الوهاب أن يحقق فينا وفي سائر المحبين والمنتمين لهذه الطريقة العلية وكافة المسلمين معناه وهو : ﴿لسان الحُب ، النابع من القلب﴾ واستحسنت أن أفتتحه – نظراً لأن هذا المجموع بغية المؤمنين السالكين والمحبين الصادقين – بنبذة جامعة هي زبدة من شيم ساداتنا السادة الصوفية ، النابعة من صميم الأخلاق المحمدية ، التقطتها من (صوت الهزار) لسيدنا السيد محمد أبي الهدى وسأتبعها بعقد دُرٍّ نظيم لأستاذه المحب الصادق ولو لا خشية النقد لقلت : المحب الأول حقيقة ومكانة وبياناً ، ولعمر الحق والإنصاف إنه لهو المحب الأول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمحبوب عنده والوحيد الفريد في عصره وزمانه ، وإن كان شخصه قد أتى متأخراً زمناً ، ولله در وارثه سيدنا وحبيبنا

السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنهما وجمعنا بهما تحت لواء جدهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي الفردوس الأعلى حيث قال فيه من قصيدة له :

أجلّ رجال الله في العصر شيخهم   فتاهم إمام القوم رغم المكابر
إمام لقد ناب النبي وحيدرا   وزاحم كبّار الأولى بالمفاخر
وطلّسم في هذا الكيان لعزه   ولاح كشمس الأفق تجلى لناظر
تقدّم في نسج التأخر مثلما   تقدم طه وهو بين الأواخر

* * *

إنه غريب الغرباء ، الرفاعي الثاني ، سيدنا ومولانا السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعن جميع الآل الكرام ونفعنا بهم وبعلومهم وبمحبتهم نقتفي بذلك إثر ما قاله إمامنا الشافعي رضي الله عنه لأناس لاموه بكثرة تفانيه في محبة الآل الكرام عليهم الرضوان والسلام قال رضي الله عنه :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم   مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا   وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
إذا كان في الاسلام سبعون فرقة   ونيف على ماجاء في واضح النقل
وليس بناج منهم غير فرقة   فقل لي بها ياذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهلّاك آل محمد ؟   أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي؟
فإن قلت في الناجين فالقول واحد   وإن قلت في الهلّاك حفت عن العدل
رضيت علياً لي إماماً ونسله   رضيت بهم لازال في ظلهم ظلي
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم   كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

* * *

وإنه لحسن أيضاً وصحيح جميل ، وله الوقع الجليل ، والوزن الثقيل ، قول قدوتنا وأستاذنا السيد محمد مهدي الرواس — رضي الله عنه — في مثل هذا القبيل فالبيان يطرد الشيطان ، ويستجيب

له المنصف وذو الإذعان ، ويطرب له المحب المؤمن وذو الإيقان ، قال رضي الله عنه :

يا عـاذلي أنا هذا   مهما أردت فقل بي
إبن الرفاعي شيخي   في الأولياء وحِـبي
والهـاشمـيُّ نبيي   والله قُدّس ربي
والشافعـيُّ إمـامـي   بواجباتي ونـدبي
وسُنَّة الطهر ديني   ومنهج الصحب دربي
وحُبّ أبناء طـه   سيفي على كل خطب
قال العذول عجيب   ولوه هذا المحب
وصد عني ضلالاً   ومسّ عرضي بكذب
والحمد لله مالي   ذنب بل الحب ذنبي
إن كان ذلك عيبا   رضيت دهراً بعيبي

* * *

ويحسن أيضاً لدى كل مؤمن محب صِدّيق أن يكون ختام هذه المقدمة والاستطراد ونهـاية هـذا المطاف التصديق على ماتقدم بما صدر عن محكمـة ساداتنا السادة الأشراف لا عن غرور العلوج وفظاظة

الاجلاف تصديقاً للسابق وإقراراً للاحق قال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه :

أفرق بين الفرق والجمع مبرراً   بنور معاني الحب رقرقة الشرع
فأجعل حداً للمقامين حاجزاً   كنطق الفتى بيّن اللحظ والسمع
فما تم جمع يخدش الشرع حكمه   وإن كان فالوسواس أزلق للقطع
ولاشك أن الشرع شرع محمد   هو الحاكم الفعال في الفرق والجمع

* * *

وفّقنا اللهم جميعاً للتمسك بالكتاب والسُّنة عن طريق متابعة ساداتنا الكرام أئمة المذاهب والحال الهداة المهديين قادة الموفقين من الأمة واحفظنا من الغرور وأهله وباعد بيننا وبين كل منبت منحرف عن جادة أهل العلم الحقيقي بغروره وجهله ، واجمع بيننا وبين كل مؤمن هيّن ليّن يألف ويؤلف كالذين وصفتهم في محكم كتابك الكريم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

أحكام محكمة غاية الإحكام

منها ما يُثنى به على الصفوة الخلّص الكرام

ومنها ما يُحكم به على الطغام والحسدة ومرضى القلوب والأفهام

قال سيدنا المرشد الكامل السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهيد بالرواس رضي الله تعالى عنه وقدس سره .

أوّاه من بسط النفوس فإنه   داء يحقق حكمه طور الهوى
يرمي الرفيع بسهمه فتراه في   وحل الحضيض وكان في بُرج العلى
فإذا أقام البسط عندك منبرا   للنفس ذكرها بجميل قد مضى
إصرع بذكر الموت فارس عزمها   واقطع حبال الغير حكماً والسوى
واعمل بفقه الهاشمي فكل من   لم ينتفع بطريقه الأهدى هوى
هذا طريق أولي الوصول لربهم   نعم الطريق طريق طه المصطفى

وقال رضي الله عنه :

قرأنا بجفن الحب رمزاً منمنماً   أشار إلى حال المحبين في الهوى
يموت الفتى منهم ويحيى بنظرة   لمحبوبهم والحيّ خال من السّوى

وقال رضي الله عنه : وقلت في حكم الوارد ، كيف يحضر به القلب الفاقد :

الشوق يكمن في قلب يليق له   كالنار تكمن في شيء من الحجر
إن هزّه وارد تبدو سريرته   كالقدح يظهر ما في الصخر من أثر

وقال رضي الله عنه :

إفتق حجاب القلب بالذوق   واجعله مجبولاً على الشوق
فالشوق قد يظهر من سره   معنى فيحيي صاحب الذوق

وقال رضي الله عنه :

ما العمر عند عارف   بجزئه وكله
إلا حضور عاشق   مع الهوى وأهله

وقال رضي الله عنه :

عمو المحب حضـرة مع الحبيب خاليه
مفعمة ـسرة عفواً جلت وعافيه

وقال رضي الله عنه : وقلت أصف فناء المحب كيف إلى البقاء ينقلب :

رأيـت بسرداب المحبـين عـاشقاً
دهاه الفنا في الحب من حيث لا يدري
وقد قصُرت للصد أيام عمره وفي خلوة من حبه عاد بالعمر

وقال رضي الله عنه :

إذا ماتقضّت ساعة ضمن ذكركم فتلك وآيات الهوى ساعة العمر
وما لذة الأوقات إلا إذا صفت بذكركمُ يا راحة القلب والصدر

وقال رضي الله عنه :

ولما تناهبنا الليـالي بحبكم وطابت لنا الأيام غار لها الدهر
ففرقنا والدهر فيه عجائب ولله جلّ الله في خلقه سر

متى تجمع الأيام ياقوم بيننا ونحيى بكم قلباً وينشرح الصدر
ويوشعكم يبدو وتلمع شمسه وُيجلى خلال الستر من وجهه البدر
وحقكمُ لولا بروز جمالكم فلا وقتنا وقت ولا ُعمرنا عمر

وقال رضي الله عنه : وقلت أُبرأ القوم ، مما حمله عليهم أخو النفس من اللوم :

أمُتّهم الأقوام في حب غيره وصارف ما قالوه عنه إلى الدنيا
َلوَت ْ بك نفس للحضيض دنية ورتبة أهل الله في الحضرة العُليا
فأولت ما قالوه فيما بك انطوى كمن غيّر الأحكام يبني على الرؤيا

وقال رضي الله عنه : وقلت أذكر ِحكمة الدُّف، وما أعطاه من الحكم الشرع الأشرف ، فأُعلِّم سائلاً ، وأعظ جاهلاً ، وأرد صائلاً :

﴿ الحكم الفقهي لضرب الدُّف في المذاهب الأربعة ﴾

إضرب الدُّف وجانب جاهلا حكمة الشرع لغيّ مادرى
قد أباح الدُّف ِقدماً مالك وعن الأصحاب يروي الخبرا
والإمام الشافعيّ المنتقى تبع القول وقوّى الأثرا

وكذا النُّعمان قد قيَّده   لنكاح أو لعيد وجـرى

وأتى عن أحمد بينهمـا   خبر خذ نصه معتبرا

إن يكن في العيد أو في مثله   من دواعي الخير زين لا مرا

وحكى فيه ثواباً بيِّناً   لطباق جاء عن خير الورى

نكتة الإجماع إن جاءت على   حُكم نص أبداً لن تُتكوا

هذه الأخبار عن أربعة   لبقاء الدين أفنوا العُمُرا

ولشأن النص سر آخر   نثر الأقوام منه الدُّررا

كل ما حرّك قلباً ساكناً   ودعا العقل به معتبرا

وأجال الروح في برزخها   تذكر الله وتبغي مظهرا

فهو بِرٌّ والذي يفعله   فعل البر ولله سرى

* * *

يقول جامعه : إليك استنباط ساداتنا الرجال، أهل الذوق والكمال ، معادن الحكمة ، ومهابط الرحمة، فاستمع لما قالوه ، وتمسَّك بما قرروه فالمؤمن الحر اللبيب تكفيه الإشارة ، وجامد الطبع المريب يرتاب بصريح العبارة :

إن في الدّف وفي رنَّته   نغمة يعرفها من ذكرا

صوته ذكر وفي بجَّته   أنَّة تُذكر أوقات السُّرى

نضرب الدُّف ومنه عندنا   ذاكراً نسمعه لن يفتُرا

وبهذا اللف من دورته   دورة الكوكب إن ما أبدرا

ترفع العزم إلى الله وقد   يحكي معنى كيف تقضي العُمرا

كم صباح دار بالليل وكم   من هلال بالليالي انحدرا

وبه معنى رقيق مخبر   كيف شقَّ الهاشميُّ القمرا

وبه رَقٌّ إلى الرِّق عزي   كل نفس طيشها قد كُبرا

وبه الدفة تروي خبر الـ   ـدفة الملساء عمَّن قُبرا

ويريك الجلد منه ميِّتاً   أذهب العين وأبقى الأثرا

ويريك الخشب الملوي فيـ   ـه بأن الفقد يلوي الشجرا

دورة في نسجها دائرة   تُبرز النقطة فافهم ما جرى

وبرنّ الجلد من ضاربه   طلب الهمة ممن قدرا

فإذا يُترك يغدو ساكنا   وإذا يُضرب طوراً أحضرا

لك هذا الرّق من قلبك إن   لم تُترِعه خلته ما ذكرا

وإذا هُزّ بحالٍ ضارب   داوم الذكر وخاف الخطرا

قام في الدُّف منادٍ كامن   إن رأى الكف بدا واشتهرا

خذ به الكف عن الدنيا وقم   بيد الذكر له مستظهرا

وافهمن من جلده معنى إذا أنت حققت كما الجسم يُرى
رَقَّ حتى طاب منه صوته بعد شدٍّ فافهمن ما أضمرا
واعمل الرِّقة خُلقاً ثم شُـ ـدَّ لها العزم لتعطى مظهرا
وانظر اللوح الذي دار به قد غدا في جلده مستترا
فاستر الكاس من حال وكن لمحيط ساترٍ مُفتقرا
واحذر المسَّ لنار بالذي خالف الشرع لتُكفى الغيرا
جلدة الدُّف إذا النار بها عبثت تدخل في نوع الثرى
يذهب الستر وتبقى خشباً ما بها صوت ولا السر يرى
فاحذر النار وكن ذا فطنة دائماً مستشعراً مُستبصرا
وافهم الحكم بهذا عيدنا عن نبيٍّ هابه ليث الشرى
سيِّد قد أُيِّد الدين به وبه قد شُرِّفت (أمُّ القُرى)
فاضرب الدُّف على حكمته ودعِ اللاهي بما فيه افترى
ومن الأشياء خذ تسبيحها مثل ما في الآي نصاً ذُكرا
وارشِد العالم واهجر جاهلاً نظر الشمس كأن ما نظرا
واهمل الحاسد في حيرته عرَّف الحق وولى مُدبرا
ولدي كن مهدويَّ المرتقى أحمديّاً واستدق النظرا
إن موسى من أُولي العزم وقد لخفاء الحكم لام الخضِرا
فاحكم استدلالك الدهر وكن ثابت العزم مكيناً وَقِرا

قد نظمنا حكمة الدُّف لمن قلبه سر التدلي وَقرا
وكتبناه سطوراً لفتى فَهِم النظم وللسطر قرا
جاء شعراً مهدوياً رمزه بمعانيه أطاش الشُّعرا
راح في طي مباني نظمه دُرَّنا منسلكاً منتثرا
عنه آيات المعاني أحكمت خبراً يحيي قلوب الفقرا
وطوى معنى لطيفاً سائغاً كلما أورد سراً أصدرا

———

وقال رضي الله عنه : وقلت منمحقاً عن الكل ، سوى من هو المؤمَّل :

أما والنجوم المشرقات من العُلى وبيض وُجوه زيَّنت ساحة الأرض
وآيات فرقان بحكمها بدا لنا الفرق بين السُّنة المحض والفرضِ
وكل فؤاد محَّض السر خالصاً فناجى بجال ضمن خلوته محضِ
وألسن أقوام قد انعقدت عن السِّوى وأتت للحِب بالأدب الغض
وآثار أنواع الجمال التي انجلت ومضمونها قد لاح في طرف الروض

وحِكمة فضل أسبغت فيض رحمة
فجاز لديها رحمة البعض بالبعض
على الحِب قد أقبلتُ بالحُب ، معرضاً
عن النشأ والإبراز والطمس والعرض

* * *

وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى ـ رضي الله عنه ـ في روضة العرفان :

ياطيِّب الألحان يامطربي   دمدم لتسليني الذي حلّ بي
زلزَل أعضائي وهدّ القُوى   فقد الغزال الأكحل الربربي
من مغربي حتى انبلاج الضحى   أبكي ومن صبحي إلى المغرب
قد ملأ الأقطار من لوعتي   آه من المشرق المغرب
لولا "خشيف" روضه مهجتي   لم أسكب الدمع ولم أندب
وإنني لولا ولوعي بـه   فالنار في قلبي لم تلهب
أطوي نهاري فيه صوماً ويا   كم أطود الليل على أشهب
أقول ياقاتل أهل الهوى   عليك هذا الذنب لم يُكتَب
سُلّ سيوف الطرف واطرف بها
قلوبهم وافتك بهم واسلب

لولاك يا زين المعاني لهم   ذكر الهوى والوجد لم يعذب
فيا مثير العيس لما مرت   من سبسب تنحط في سبسب
إن وصل الركب تلال الحمى   من مشعب "قدس من مشعب
وعثر القوم بأذيالهم   وماس ريم الحي في موكب
قبّل هناك الأرض عني وقل   نسيتَ صباً عنك لم يرغب ؟
ملّكك القلب ولم يتخذ   غير هواك اليوم من مشرب
فارحمه بالقرب فنار النوى   تحرقـه إن أنت لم تقرب
ودُم أمير الحسن تختال في   أبهى طراز ساطع مُذهب

* * *

ثم بعد انتهائه من قصيدته التي تقدمت قال ـ رضي الله عنه ـ : الإسماع الحسن سر من أسرار الله تعالى يلقيه التالي في الأسماع فيأخذ كل منه حصة السر الكمين في نفسه ، ولهذه الجملة تفصيلات لطيفة سيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

وهنا مبحث شريف ينطوي فيه من اصطلاحات سادات القوم أهل العرفان معنى لطيف : وذلك أن

الذهن ربما ينصرف في بعض الأحيان إلى أن غَزَل القوم حين يذكرون الظبي والريم وغزال الصريم، ويعاتبون الحبيب وينسبون إليه من الدلال والجفاء كل عجيب، كل ذلك بالنبي الأعظم ﷺ وربما رأى اللبيب بعض الجُمل التي لا تنطبق على عظمة ذلك المقام الرفيع، والحمى المنيع، فينصرف ذهنه إلى أن ذلك الغزل الذي ورد من هذا النمط على لسان القوم محل عتب ولوم، والحال أن القولين لاعلى منوال مذاهب القوم روّح الله أرواحهم ونفعنا بهم؛ بل المحب السالك منهم، والعظيم المقام فيهم لايتجرّأ على ذكر الجناب الرفيع المحمدي بلسان الغزل ومن زلق منهم وذهب إلى مثل ذلك فهو عندهم من المبتدئين الذين لم تهدهم المعارف الوافرة، ولم تصل عقولهم إلى مزية المحاضرة مع الذات الطاهرة، غير أن السالك العارف المحقق منهم حالة السير لابد وأن يظهر له حال يرى منه طريق الترقي في مقصده:

إما شوق أو وجد أو اصطلام أو لامعة جمال، أو بارقة جلال، أو هيام، أو غيبة دهشة واضطرام يقابل ذلك من سُبحات المشهد المحمدي بروز نور قدرة، أو نور جمال محض، أو نور هيبة أو نور كرم أو نور حلم أو نور علم أو نور حال أو نور سلطان أو نور برهان أو نور بيان أو نور عرفان وأمثال ذلك مما لا يُحصى ولا يُستقصى، ويكون ذلك النور حبل اتصال السالك بالباب الرفيع المحمدي مع صدق العزم والعزيمة من طريق المحاضرة معه، فإذا حُجب عنه ذلك النور لسبب من الأسباب فإن كان السبب منه شخّص من ذاته بنسبة سيره شخصاً اتخذه حبيباً عنّفه ووبّخه وتغزّل به وعتب عليه ونسب نقض العهد إليه، وإن كان السبب من وارد من واردات الكون رد الوارد إلى أصله وشخّص منه حبيباً ونص عليه ولفت همة الكلام إليه وفي كل تلك المحاضرات ورقائق الإشارات فالمقام

الرفيع في مكان منيع ، لاتنطلق به في مثل هذه الأنمطة الألسن مطلقاً ، والمدح الخاص للجناب الرفيع فهو على الوجه المعروف الذي ذهب إليه العلماء والأولياء والبلغاءُ ؛ وهذا تفصيل رقيق وبحث عميق يعرفه العارفون ويجهله الجاهلون فانتفع بأسلوبه الحسن إن كنت من الموفقين وكن من الشاكرين .

وأما السماع فإن كان من سماع القوم وعلى منوال مقاصدهم فهو مقبول بل هو من أبواب الوصول ولله در شيخنا وسيدنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي (الشهير بالرواس) رضي الله عنه فإنه قال :

أقول لشخص غليظ المزاج أعاب السماع وعنه نهى
أما ترى العيس بأحمالها تثور حين يُغنُّونها

* * *

ولا يُعاب السماع بذاته إلا إذا اشتمل على مقاصد تُخل في المروءة وتخالف صراح الأحكام ، وإلا فتأويلات

السامعين تكون بنسبة هممهم وعلى منوال ما في نفوسهم وبمقتضى هزَّة السر المطويّ في صناديق أسرارهم ، يقول القائل :

إذا جرحت فأحكم وانهب السلبا ولا تدع رمقاً يبقى لمن غُلبا

فيبكي العارف ويقول : ياحبيبي اجرح قلباً غفل عنك ، وأوجعه بك ، واجعله مغلوباً لك ، ولا تبق به بقية لغيرك ويأتي هناك الفاسد ذو الضغائن الحاقد فيقول : إذا لاقيت عدوك في معركة وجرحته فأحكم حتى لايمكنه التداوي وانهب سلبه وامحقه إذا غلبته بالكلية .

من عاش بعد عدوّه يوماً فقد بلغ المنى

ويتأوّل العاشق بحاله مع محبوبه بمايناسب حاله ولايخفى على اللبيب أمره ؛ فسماع العارف باب ، وسماع الفاسد حجاب ، فتدبر إن كنت من أولي الألباب .

واعلم أن الفقير يريد السياحة بسماعه وأحواله التي يفعلها حال الذكر بالرمز إلى أمور فإذا مدَّ يده إلى جهة من الجهات وهو يذكر الله تعالى يريد أن يده قصيرة عن طريق غير طريق الحق ، وإذا خبط رجله على الأرض يريد أن الدنيا وما فيها من المشاغل عن الله تعالى تحت قدمي هذا يعني أسقطها عن قلبي بمحبته تعالى ، وإذا دار الفقير في حال ذكره ورجع إلى المكان الذي ابتدء حركة الدورة منه فوصل منتهاها يريد بذلك أنه ولابد أن يرجع إلى أصله .

واعلم أنه مايعرف هذه الرموز إلا من كان له خبرة بطريق السماع وأما من لم يكن عنده الذوق فهو معدود فيمن نام عن هذا السماع في مهد الغفلة ، ومعدود مع من قلوبهم ميتة ولا خِبرة لهم بالسماع.
والحاصل أن الله تعالى إذا منح أحداً الهداية وفقه لهذا السماع وفتح عليه أبواب الخِبرة به ، وأما من لم يُعطِه الهداية لا يوفقه لذلك .

وقال سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ : حلقة الإخوان تحتاج لحركة روحية، وحركة قلبية ، وحركة لسانية ، وحركة جثمانية .
فالحركة الروحية : ناشئة من الفكر ، والحركة القلبية : ناشئة من الذكر ، والحركة اللسانية : ناشئة من إظهار العبودية ؛

فحركة الروح تحتاج لترك الوسواس ، وحركة القلب : تحتاج لحُسن الإخلاص ، وحركة اللسان : تحتاج للتجرد عن الناس ، وحركة الجسم : تحتاج للأدب على أحسن قياس ؛

فترك الوسواس : يكون من ترك أكل الحرام، وحُسن الاخلاص : يكون من خوف الله ، والتجرد عن الناس : يكون من ذكر الموت ، والأدب على أحسن قياس : يكون من الندم على الماضي من الذنوب

نُقل أن سيدي السيد أحمد الرفاعي ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ قال للشيخ الأكبر الدوراني:

ياأكبر إعلم أنّ المدّاح الذي يمدح بمجلس الفقراء بغير طمع وتوقّع دنيا ، وقصده مُجرّد وجه الله تعالى يكون له من الفقر سبعة قراريط ، لكن بشرط أن يكون مدّاحاً بالحقيقة لامدّاحاً مجازاً ، وحينئذ يتصرف في تلك الحصص المذكورة كيف شاء .

واعلم أن لهذا الشرط في المعنى شروطاً ، الأول : أن يكون فقيراً ، الثاني : أن يكون مؤدّباً أي لجمعهم ، الثالث : أن يكون قوّالاً أي منشدهم الداخل يعني ينشدهم ما يدخل قلوبهم من كلام الحقائق، الرابع : أن يكون نديم شيخ المجلس أي عارفاً بما يُروّح سره وقلبه ، الخامس : أن يكون صاحب حال ووجد ، السادس : أن يكون أمين الخزائن السرية أي أميناً على الأسرار فلا يكون مبيحاً بالسر ، السابع : أن يكون شجاعاً أي فداوياً كي يظفر على عدو الدين إذا وقع به فيمحوه .

والمداح في عسكر الفقراء كالطبل في عسكر الحرب فكما أن طبل عسكر الحرب يُحرّك الفرسان على الاقتحام لنار الهيجاء كذلك المداح يحرك عسكر الفقراء على الاهتمام بالذكر ، والولوج في حلقه ومجالسه ، وكما أنّ الطبل يحصل به للعسكر رونق كذلك صوت المداح يحصل لمجلس ذكر الفقراء به رونق ، واعلم ياأخي إنه بقي من أقسام المداح اثنان لكل واحد منهما نصيب واحد ، الأول : مداح مُلوّث بطمعه في الدنيا وهو الذي يكون مدحه لأجلها ، الثاني : مدّاح أعطي وظيفة خدمة السُّفرة فيعطي بعض الفقراء أكثر من الآخرين .

واعلم أن لكل فقير كان ملازماً على ذكر كلمة التوحيد إذا سمع اسم الله تعالى يأتي بها دائماً مع تلبسه بالسماع والخشوع ومداومته على الصلوات الخمس في أوقاتها من الأجر المترتب على الفقر ثمانية عشر قيراطاً كاملة من غير زيادة ولا نقص . بل

زائدة راجحة وتكون جميع أعماله مقبولة عند سيده غير مردودة مثل ما يقبل الصراف الذهب الخالص الموزون الراجح . فإن الوجد والسماع شمع الطريقة ، والتوحيد والمعرفة شمع الحقيقة . انتهى من قلادة الجواهر أيضاً لسيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه .

أنوار الأحرار

يهدأ بسماع صوت الهزار

قال سيدنا القطب الفرد السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه يرشد المحبين بصوت هزاره ، يُخاطبهم – ليطيقوا تحمله – من حالهم لامن مقامه وحاله ، عملاً بالنص النبوي « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » قال رضي الله عنه : من المعلوم عند أولي العلوم أن الإيمان بالله ، والوقوف عند حدود الله ، والتمسك بما شرع الله أجلّ ما يُقتنى وأشرف ما يُدخر للآخرة والأولى ، وبعد هذا فالقناعة كنز لا يفنى ، وقد قال بعض الحكماء :

إقنع هُديت من الدنيا بأيسرها ... لتستريح من الأهوال والكُرَب

فكم فقير بها قلّت متاعبه ... وكم غنيٍّ بها في غاية التعب

* * *

والقناعة ليست بالبطالة ، كما يفهم ذلك أخو الجهالة ، وإنما القناعة التخلي في جميع المساعي ، عن الحرص والطمع ودناءة الهمة وارتكاب المحارم في السعي لاستجلاب الرزق ، وما أقبح حال من تحلى بحُلة الزهد ظاهراً ، وكان كاذباً في حاله باطناً ، فلفته الدرهم والدينار عن مراضي الملك الجبار ، فخبط الحلال بالحرام ، وقعد على بساط غرضه وقام ، ونسي أن الدنيا أضغاث أحلام ، وظنّ بالزائل الدوام ، فمثل هذا الرجل بعيد عن ساحة العرفان ، قريب من وهدة النقصان، وبمثله يُقال ويصدق من قال:

عجبت من عمرو ومن زُهده ... وذكره النار وأهوالها
يأنف أن يشرب في فضة ... ويشرب الفضة إن نالها

* * *

ومن أشرف خلال الرجال التواضع عن رفعة وفي الخبر عن النبي الطاهر الأبر ﷺ « من تواضع لله رفعه الله » .

﴿ تحفة ﴾

قال الإمام شيخ الإسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي ـ رضي الله عنه ـ يذكر تواضع الإمام الكبير السيد أحمد الرفاعي الحسيني أبي العلمين المشتهر الذكر في المشرقين والمغربين رضي الله عنه :

تواضع كالهلال أقام رسماً ... بلوح الماء من قمم القباب
خضوع جاء عن عز منيع ... كذلك طور آل أبي تراب

* * *

والتواضع لا يكون إلّا عن شرف في النفس ، وأدب الطبع وتهذيب متمكن من الطور وعلم فارق بين الحُسن والقبح ، والكبر لا يكون إلّا عن خِسَّة مضمرة في النفس ، وسوء أدب في الطبع ، وخشونة أصلية في الطور ، وجهل لا يميز صاحبه بين القبيح والحسن .

ويعجبني قول حكيم : الناس ثلاثة رجل فوقك فتكبرك عليه حمق ، ورجل مثلك فتكبرك عليه ظلم ، ورجل دونك فتكبرك عليه لؤم .

قال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه : قد كنت كتبت في كتاب من مؤلفاتي سميته (حديقة الأنس) شيئاً في حقوق الصحبة وأحكام المحبة وهو كتاب لم تكتحل عيون أولي الظُّرف بثانيه ، لحسن مضامينه ولطافة معانيه، وقد قلت فيه كما هو المنقول عن أولي الفضائل والعقول ، مع أشياء لطيفة رقمتها ، وحِكم حررتها ، قلت مختصراً :

من حق الصحبة : النفع حسب الإمكان في الشدة ، وفي هذا دليل على صدق المودة ، ولذا قال القائل :

إذا لم تكن لي نافعاً عند شدتي ... فما أنت لي يوم القيامة تشفع
حياتك يا هذا وموتك واحد ... وعودُ خلال منك في البيت أنفع

* * *

ومن حق الصحبة : إن لايبش المرءُ بوجه من نمّ له على صديقه ، وأدخل بينه وبينه ظلمة الوحشة وأن لايقرِّب منه من استغابه ، ومزّق بالغيبة أثوابه ، ومتى صافى من كان على هذه الطريقة فقد آذى صديقه ، يعرف سر هذه النكتة العقلاء ،ويفهم فحواها الأولياء.

ومن حق الصحبة : أن لا يقاطع المحب من أحب على الوهم فإن ذلك يدل على سوء القلب ، قال بعضهم :

إذا ساء قلب المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يبدو له من توّهم
وعادى محبيه بقول عدوه ... وأصبح في شك من الأمر مبهم

* * *

ومن حق الصحبة : أن يغار الصديق على صديقه، والصاحب على صاحبه ، والمحب على محبوبه ، ومتى فُقدت الغيرة فُقدت المروءة .

ومن حقوق الصحبة : إسقاط مراسم الآداب إلّا في محافل الأغيار ، وإلّا ففي خلوة الأصدقاء ينبغي محو التكلف ، وقيل : إذا صحت الألفة سقطت الكلفة .

ومن حق الصحبة : كتمان السر ولا يقدر على ذلك إلّا الحر ، وقد قيل : صدور الأحرار قبور الأسرار .

ومن حق الصحبة : ستر المعائب ، وإظهار المحاسن والمناقب ،قال رسول الله ﷺ : « من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة » .

ومن حق الصحبة : عدم هجر الصاحب إلّا لأمر واجب ، وإذا كان فعلى الكريم الأصل طاهر الأرومة الطيب الجرثومة، أن يعفو ويصفح فهو أحسن وأصلح .

ومن حق الصحبة : الزيارة فإن فيها على صدق الود أظهر إشارة .

ومن حق الصحبة : حفظ الحرمة للمحب قال الإمام جعفر بن محمد الصادق ـ رضي الله عنه ـ : مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم من قطعها قطعه الله عز وجل .

ومن حق الصحبة : الإنصاف من النفس إذا وقع موجب ، قال رسول الله ﷺ : « أشرف الأعمال ذكر الله وإنصاف المؤمن من نفسه ومواساة الأخ من ماله .

ومن حق الصحبة : الصبر في الصحبة ، وإسقاط التمتمة بعد صحة الأخوّة في المحبة، قال الإمام الروزابادي رضي الله عنه :

إذا أنت صاحبت الكرام فكن فتى ... كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذباً وبارداً ... على الكبد الحرّى لكل صديق

* * *

ومن حق الصحبة : أن لا يسمع بعد وثوق الصحبة في صاحبه قول واشٍ بل يردع الواشي ويعرض عنه ، قال بعض الأولياء ـ رضي الله عنهم ـ لمن نقل له غيبة صديق له : ياهذا أنا من صحبة صديقي ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يُترك اليقين لأجل الظـــن ، والله تعالى سماك فاسقاً قال جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

ومن حق الصحبة : مشاركة الصاحب في المحبوب والمكروه لايتحول ولا يتململ .

ومن حق الصحبة : الإغضاء عن معايب الصديق، والصبر على مالم يلائمه من أطواره وأحواله والصفح عن زلاته ، وقدمدح بعض الحكماء بعض الظرفاء فقال:

صفوح عن الإجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرما

* * *

وقال آخر وقد أحسن وأجاد :

ما كنت مذ كنت إلا طوع إخواني ليست مناكدة الأحباب من شاني

يُجنى عليّ فأحنو دائماً أبداً لا شيء أحسن من حانٍ على جاني

إذا خليلي لم أغفر إساءته فأين موضع إحساني وغفراني

* * *

ومن حق الصحبة : عدم تكليف المحب ما لايطيق فإنك إن فعلت ذلك انقطع في الطريق .

ومن حق الصحبة : عدم خلف الوعد للصديق فإن الوفاء بالوعد من المؤيدات لتحكيم الود .

ومن حق الصحبة : سلامة الصدر للصديق بل ولجميع المخلوقين . وهذه ثمرة حُسن الأخلاق .

ومن حق الصحبة : حسن المعاشرة والملاءمة ، وكف الأذى وصحيح الوفا ، وترك اللوم والجفا ، وقطع هذه الأوقات الفانية بالود السليم والصفا ، وحسبنا الله وكفى ، وحسن ماسيذكر وهو :

شر الأحبة صاحب الأغراض والمكثر التعنيف والإعراض

والسيء الأخلاق طوراً والذي تلقاه كيف صنعت ليس براض

* *

وقال العم المرحوم الفاضل الهمام السيد كاظم أفندي آل خزام الصيادي الرفاعي الخالدي طاب ثراه :

لاترى المكثر الغوائل حِباً لا ولا الحب صاحباً وعشيرا

نس من يحفظ اقباح لحينٍ قبله كان مادحــاً وشكورا

ومن الشيم العالية : القيام مهما أمكن بشؤون الكرام من الأصدقاء فما كل صديق كريم الشان ، ولا كل من صدّر كتابه بالبسملة سليمان ، وينبغي للعالي الجناب من الأحباب إذا سعى بشأن الصديق أن يقدّم شريف عمله للصديق ، بين يديه ولايمنّ بما أسداه عليه، وما أجمل قول القائل :

والفتى إن أراد نفع صديق   هو يدري بشأنه كيف يسعى

* * *

وقد نص أهل الفضل : على أن كرم الولادة إن صح ينتج في الذرية شيماً كريمة ، وأخلاقاً حميدة ، فترى كريم الأبوين طاهر العنصرين ، ثابت القدم في الصداقة واقفا على قدم الفتوة حسب الطاقة ، كما ورد في الخبر الشريف : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دسّاس ».

﴿ فائدة ﴾

لايخفى أن الوفاء من الدين ، وإن مزية الوفاء من أعظم مزايا التمكين ، ولايُقطع حبل الوفاء عن صديق أذنب ، ثم اعترف ورجع فتحبب ، وانظر كيف قال سيد أهل الوفاء روح الأنبياء عليه صلوات الله ملء الأرض والسماء :

« لاهُمَّ إن تغفر تغفر جَمّا * وأي عبد لك لا أَلَمّا »

أي ما أتى باللمم من الذنوب ، وتلطّخ حسب البشرية بشيء من العيوب ، غير أن المرء ينظر بشأن المرء فإن زادت محاسنه على مساويه ألزم العقل العاقل أن يواليه على نسق قول القائل :

كفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه

سيما إن كانت المعايب راجعة للعبد فيما يؤول لربه فهناك لامجال . نعم يقاطع الخائن الكذاب ، ويُباعد الذي يبغض الكرام ويألف الأخباب ، وقد رأينا من

هذا النوع أناساً مُلئوا وسواساً وقد عرفنا منهم من ترك خيراً عظيماً موجوداً بواهمة حصول شيء معـدوم واختار لنفسه بعد عزة الشرف كل ذلة من كل طـور مذموم ، وترك شأنه عرضة للخواضين ،ورضي بمباعدة الطيبين الطاهرين ،وبمجانسةالمارقين الضالين ، وانطلق بباعثة أوهامه الخائبة فإست في الماء ورأس في السماء وأطلق فيه لسوء حظه ولسواد قلبه ألسن الأخـــلاء والأعداء وجانب الكرام ورضي ألفة اللئام ، واختار لهذه الدنيا الدنية ديار الأشرار ، ومالت نفسه الخسيسة لمحض الحرية التي نوعها الإطلاق في ساحـة الشهـوات الرديئة فهرع إليها وطار ، وأَمّل بهذا الطور اللعين أن يذهب فقره ويصلح بالغنى أمره . كلا فإن هذا الأمـر على فرض المحال لو حصل أو تم ما أراد بهذا السير ذلك الزعم الباطل واكتمل ، فعاقبته عند الله وعند الناس عاقبة مذمومة ، ولقمته لقمة قاتلة مسمومة ، وإن العز كل العز بالله وإن كفر الكافر وفجر الفاجر ، والفخر

كل الفخر بسلوك طريق الأدب الصالح والمنهاج الناجح وإن كابر بضده المكابر . أجل وحُسن الخلق معتبر في كل ملة ، محترم في كل قبيلة ودولة ، وسوء الخُلق في كل أرض مذموم ، وسيّء الخلق في كل أُمة محتقر ملوم ، ولايكون سيء الخُلق إلا عديم الوفاء فلاشك يكـون عديم الحياء ولا خير فيمن لا حياء فيه .

ومن كرم المرء حفظه الود كيف لا وقد قـال صاحب الخلق العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم « إن الله يُحب حفظ الود القديم » وقد قلت :

يُكلّف كل ذي مجد صميم بحفظ العهد والود القديم
ولم يحفظ قديم الود إلّا كريم قد تنسّل من كريم

ولي من فكاهات الغرام ، وهزّات الكرام ، كلمات نظميات ، وكم دُرر نظيمة في كلمات :

حفظت هواك عن ودٍّ قديم   وما أدراك ما الود القديم
وليس سواك أرمقه بعيني   ولا لسواك أقعد أو أقوم
كأن لمقلتي ولعين قلبي   صراطاً نحو وجهك مستقيم
فلا تجهل ضخامة مجد مثلي   فقلبي في الهوى القلب السليم
إذا ما قستني بسواي طيشاً   ظلمت فإنني الخل الكريم

وقالت العرب : حفظ الود القديم من المروءة .
وقد جاء في الخبر « إن أولى الناس بالمروءة من له بُنوّة النبوة » ومن كلام عظماء البادية من كرام الأعـراب :
حفظ الوداد كحفظ الحياة عزيز ، وأشرف من كل لذة استرضاء كريم ، وأشد من كل بلية مداراة لئيم . وأغلظ مرّة الحسن بن أبي الهيجاء على أخيه سيف الدولة على أنه أكبر منه ، فكتب له سيف الدولة وقد أجاد :

لست أجفو وإن جفوتَ ولا أتـ   ـرك حقاً عليَّ في كل حال
إنما أنت والد والأب الجا   في يُجازى بالصبر والاحتمال

أخذ قوله : إنما أنت والد . من حـكم الحديث الشريف « الأخ الأكبر أبٌ » ولا بدع فقد قلَّت الأصدقاء، وكادت تُمحى آثار صدق الإخاء ، وندر الكرام والنادر لا حكم له ، وصارت شيمة المروءة مع ما فيها من الحسن مشكلة وأي مشكلة ، ولكون النادر كالمعدوم قال بعض أعاظم أولي الفهوم :

دع الناس طراً واصرف الود عنهمُ   إذا كنت في أخلاقهم لا تُسامح
ولا تبغ من دهر تظاهرَ زيفه   صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان في الأرض درهم   حلال وخِلٌّ في الحقيقة ناصح

وقد قلت من قصيدة طويلة ذات معان جميلة :

مضت وانقضت واحسرتي حُفَّل الوفا
فلا الماء سيّال ولا الرَّبع مزهر
على الظن قد يجفو الصديق وأين من
إذا أذنب الإخوان يعفو ويغفـر

قال ابن عباس رضي الله عنه : لما ذرأ الله الخلق صفهم بقدرته ثلاثة صفوف فجاء وجه لوجه ، ووجه لظهر ، وظهر لظهر، فبعد أن جاؤا إلى الدنيا صار من جاء وجهه لوجه الآخر محباً له بلا سبب ، والذي جاءوجهه لظهر الآخر صار الأول محباً والثاني معرضا، والذي جاء ظهره لظهر الآخر صار كل منهما معرضاً عن الآخر . ويؤيد هذا ما روته السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنها وعن أبيها ـ مرفوعاً عن النبي ﷺ « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » قلت : قد برز في عالم العيان ما أضمر في بطن الكيان ، وأنتج التعارف الأول الائتلاف، والتناكر الاختلاف ، وحسن قول من قال الحبيب له :

بيني وبينك في المحبة نسبة   مخفية عن كل هذا العالم
نحن اللذان تعارفت أرواحنا   من قبل خلق الله طينة آدم

وفي سر التعارف معان رشيقة ، ولطائف رقيقة، لايحجبها حجاب الوجود وكثائفه ، ولايمنع بارق نسيجه

ستر الكيان البارز وسجائفه ، فإن الروح إذا اتجه سرها لحقيقة كشفها ولو هي غامضة ، والأدلة الصحيحة في هذا قائمة لا تقبل المعارضة ، وكريم الولادة إذا صافى ماخان ، وإذا أعز في قلبه ما أهان ، وقبيح الولادة كالحرباء أو كالماء يتلون بلون الإناء ، هو مع الزمان لامع الخلان والإخوان ، فإن أمير المؤمنين أسد الله الكرار الأعظم سيدنا علي رضي الله عنه وكرّم الله وجهه يُروى عنه أنه قال :

صديقك الذي بأمريك معك   ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك   شتت شمل نفسه ليجمعك

وقال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه :

إصحب من الاخوان من قلبه   أصفى من الياقوت والجوهر
ومن إذا سرك أودعته   لم يظهر السر إلى المحشر
ومن إذا أذنبت ذنباً أتى   معتذراً عنك كمستغفر
ومن اذا ماغبت عن عينه   أزعجه الشوق ولم يصبر

﴿ لطيفة ﴾

كان الإمام الجنيد – رضي الله عنه – يتكلم على الناس فقال :

الحِب لا يصبر عن حِبه   أكثر من يوم و يومين
وقد صبرنا عنكم برهة   ما هكذا حال المحبين

فقام له شاب من أطراف المجلس وقال له : ما أجفاك يا شيخ أما أنا فاقول :

الحِب لا يصبر عن حِبه   أكثر من طرفة العين
وقد صبرنا عنكم ساعة   ما هكذا حال المحبين

فبكى الإمام الجنيد واستلطف قول الشاب وصار في المجلس حال عظيم ، والحق يقال شرط المحبة دوام ملاحظة المحبوب، والفتوة الصفح عن عثرات الإخوان ورحم الله القائل :

خير الجليسين من أغضى لصاحبه
ولو أراد انتصاراً منه ما انتصرا

ولطيف ايضا قول من قال :

وكنت إذا الصديق أراد غيظي
وأشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وصفحت عنه
مخافة أن أعيش بلا صديق

سُئل بعض الأعراب عن الخليل الذي يُصادَق فقال للسائل : لا تستنعته فإنك لا تجده . قال انعته لي لأتمناه وإن كنت لا ألقاه . قال : اتخذ من ينظر بعينك ، ويسمع بأذنك ، ويبطش بيدك ، ويمشي بقدمك ، ويخطر في هواك ، ولا يرى سواك .

إتخذ من إن نطق فعن قلبك يستملي ، وإن هجع فبخيالك يحلم ، وان انتبه ففيك يلتذ ، وإن احتجب كفاك ، وإن غبت عنه ابتداك ، يستر فقره عنك لئلّا تغتم له ، ويبدي بشره لك لئلا تنقبض عنه .

وهنا نكتة عجيبة ، ونقطة في صحيفة الشؤون غريبة ، وذلك أن دنيء الطبع لا يرضى له خِلاً إلا كل دنيء ، يوالي اللئام ، ويعادي الكرام ، يجنح إلى اللئيم وإن عاداه ، ويجرح قلب الكريم ولو والاه ، فمثل هذا لا يُوالى ولا يُطلب منه أن يُوالي ، بل يُترك وشانه لحبالى الليالي ، ولا يكون عتاب الشهم إلا على رجل عظم شممه ، وزكت شيمه ، وتمكن في سدرة مكارم الاخلاق قدمه ، ومثل ذلك الكريم الشيم ، الرصين القدم ، يعذب لديه العتب ويعد نفسه تجاه احبابه مذنبا وإن لم يكن له ذنب ، وهو الرجل الذي تعبق بالمسك خصائله ، وتُعشق شمائله ، إن هفا ندم فغسل شائبة الهفوة بوابل الإحسان والصفا ، وجلى حندس العثرة بضوء شمس الاخلاص والوفا ، وإن أساءه الصديق قَبِل عذره قَبْل أن يعتذر له وصفح وعفا ، ولعمري هذا هو الذي إن حضر يُعز ويُوقّر ، وإن غاب بلسان

قلت : وما أقلّ مثل هذا الصديق ، وعندي : إن الصديق من يعرف شيمك ، ويصون وجهك ، ويحفظ غيبتك ، ويرعى ودّك ، ولا يكتم حقك ، وينهض بك في مهمّاتك ، ورحم الله ابن أبي الصقر الشافعي فإنه كتب لبعض أحبابه وقد صار قريباً من ملك زمانه فلم يحفظ له العهد ، ولم يرع له الود :

من قال لي جاه ولي مكنة   ولي قبول عند مولانا
ولم يعد هذا بنفع على   خلانه لاكان من كانا

وحكى الربيع أن الشافعي ــ رحمه الله ــ آخى رجلا ببغداد ثم إن أخاه وليَ (السيبين) فتغير له عما كان عليه فكتب له الشافعي بهذه الأبيات :

إذهب فودّك من فؤادي طالق   أبداً وليس طلاق ذات البين
فإن ارعويت فإنها تطليقة   ويدوم ودّك لي على ثنتين
وإن امتنعت شفعتها بمثالها   فتكون تطليقين في حيضين
وإذا الثلاث أتتك مني بتة   لم تُغن عنك ولاية السيبين

التعظيم يُذكر ، تحن الروح اليه ، وتهمل العين عليه ، على رأي الوزير المهلبي رحمه الله في قوله :

قال لي من أحب والبين قد جـ ـد وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت : أبكي عليك طول الطريق

كانت لعبد الله بن الزبير – رضي الله تعالى عنه – أرض مجاورة لأرض معاوية – رضي الله عنه – وكان في كل أرض عبيد لعمارتها فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله واغتصبوا منها قطعة ، فكتب عبد الله إلى معاوية – وهو يومئذ الخليفة في الشام – : أما بعد يا معاوية فإن عبيدك قد اغتصبوا أرضي فمُرهم بالكف عنها وإلا كان لي ولكم شأن . فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه لولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية : ما تقول يا يزيد . قال : إبعث له جيشاً يكون أوّله عنده وآخره عندك يأتوك برأسه وتستريح منه .

فضحك معاوية وقال : عندي غير ذلك ثم دعا بدواة وقرطاس ورقّ وكتب له : أما بعد وقفت على كتابك يا ابن حواريّ رسول الله ﷺ وساءني والله ما ساءك ، والدنيا وما فيها هينة في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي مسطوراً وأشهدت الله تعالى فيه مع جماعة ممن حضرني أن الأرض والعبيد الذين فيها ملكك دوني فضم الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام .

فلما وصل الكتاب إلى عبد الله وقرأه كتب عليه : وقفت على كتابك يا أمير المؤمنين لا أعدمني الله بقاءك ولا أعدمك هذا الرأي الذي رأيته وأحللته هذا المحل والسلام .

فلما وقف معاوية على هذا الكلام دفع الكتاب إلى ولده يزيد فلما قرأه تهلل وجهه فرحاً . فقال معاوية : يا بنيّ إذا بليت بشيء مثل هذا فداوه بمثل هذا الدواء ، وإنا قوم لا نرى في الحِلم إلاّ خيرا .

وهنا جُمَل لطيفة تذكر شيئا من أسرار الأخلاق ، والحُكم للخلاق ، فهو الذي طبع الطباع ووضع فيهـــا الأسرار ، وقسم بحكمة عدله قوماً إلى الجنـة وقوماً إلى النار ، ووهب للعبد مـــع خلقه الإرادة الجزئية ليرى طريق الخير فينصرف اليـه ، ويرى طريق الشر فينصرف عنه ولا يُعوِّل عليه ، وأقام سر الإرادة في العقل ، وصرَّفه في طوري المرء في الوصل والفصل ، وجعل الأخلاق الكريمة باباً للسعادة ، ومشعباً للعـز والسيادة ، فذو الخُلق الحسن عيوبه مستورة ، وذنوبه لدى أهل العرفان مغفورة ، وذو الخُلق السيء حسناته سيئات ، ولو أتى بجميع الصالحات ، والفاسق الحسن الخُلق أهنأ لدى العاقل من العابد السَّيِء الخلق ، ولا بدع فإن من امتنّ الله عليه بالخلق الحسن فقد كتب له منشور القبول عنـد الناس رغم أعدائه وحساده ، وجعله من المتمتعين بنعمته سبحانه أين كان في بلاده وبين عباده ، وذو الخُلق السَّيِء مكروه عند أهله وخلانه ، وأقاربه

وإخوانه ، معدود في الحجر والمدر ولو نطح القمر ، وكيفما علا سيِّء الخُلق فهو في عين الخالق وضيع ، وفي أنظار المخاوقين دون الجميع ، ولن يغتر العاقل بسيِّء خُلق ضحك عليه الزمان ، فانزله منازل الكرام أولي الفضل والعرفان ، فما كل عليٍّ قاتِل مرحب ، ولا كل كواكبيٍّ منسوب للكوكب ، وفي الحقيقة حيرة الكريم بمصاحبة اللئيم ، ومن الحكمة والانصاف أن يعرف العاقل الأشياء بمقاديرها فلا يحط قدر محبـة صحيحة الأساس ، ولا يعتني برفع شأن محبـة كاذبة مبنية على الوسواس ، فإن الخِب يُظهر الحُب وليس بمحب ، وتلك سمة أهل النفاق ، وسيرة أرباب البغي والشقاق ، ورحم الله أبا نواس فقد قال :

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق

نعم ترى الكريم يعرف الحقائق وكأنه لم يعرفها ، ويختطف بقوة الفكر رقائق أسرار الناس وكأنه لم يختطفها :

ليس الغبيّ بسيد في قومه   لكنّ سيد قومه المتغابي

وكم في لباب هذه الشؤون من أمور يحن لها الجلمود ويشيب لها المولود ، فقد تنقلب الحقائق ، ولا يُدرَك ما تحتها من الرقائق ، فيُرى الكريم لئيما ، واللئيم كريما والصدوق كذوبا ، والبعيد قريبا ، وما أحق قول الأمير أسامة بن منقذ :

وما أشكو تلوّن أهل ودّي   ولو أجدَتْ شكيتهم شكوتُ
مللت عتابهم ويئست منهم   فما أرجوهمُ فيمن رجوتُ
إذا أدمت قواصهم فؤادي   كظمت على هواهم وانطويتُ
وجئت اليهمُ طلق المحيّا   كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنّوا لي ذنوباً ما جنتها   يداي ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدراً   كما قد أضمروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو   صحيفة ما جنوه وما جنيت
سيحكم بينهم ربي وبيني   فويل للخصم إذا ادّعيت

﴿ لطيفة ﴾

كنت في ديارنا الحلبية في قرية كل أهلها ينتمون للطريق الأحمدي لسيدي الوالد الماجد قدس سره ففي أثناء الكلام أنشدت بالمناسبة قول القائل :

إحذر عدوّك مرة   واحذر صديقك ألف مرّه
فلربما انقلب الصديـ   ـق فكان أعلم بالمضره

* * *

فالتفت إليّ رجل قرويّ هناك وقال لي : يا ابن شيخي نحن رضينا بقول الصديق حين ينقلب بشرط أن لا يكذب . فما ألطف هذا المعنى ، وهذا زمان فسدت فيه الأخلاق ، وصار لسوق الكذب نَفاق وأي نَفاق ، والحال أن النبي الأعظم ابن عبد المطّلب ﷺ قال : « كل خَلّة يُطبع عليها المؤمن إلاّ الخيانة والكذب » ومن حُكم السياق الأول ما رواه سيدنا وملاذنا سلطان الأولياء عِقد قلادة الحكماء مولانا الإمام الرفاعي

ـ رضي الله عنه وعنا به ـ في كتابه (البرهان المؤيد) متمثلا :

وكنت أظن أنّ جبال رضوى تزول وأنّ ودّك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب وحالات ابن آدم تستحيل

* * *

قلت : لا ريب أن القلب تأخذه شؤون ، والعقل تلعب به من تقلبات الأيام فنون ، ولا يثبت بين هزّات تلك الشؤون والفنون إلاّ الكرام المتمكنون .

﴿ لطيفة أخرى ﴾

المحبة تمنع المحب عن النظر في معائب المحبوب بل ربما جعلته يرى محاسنه ولا يرى مساويه ولو كانت ظاهرة للعيان يراها كل إنسان .

وقد يرى المحب إذا غلبته آثار المحبة مساوي المحبوب محاسنا ، نعم شأن المحبة شأن ذو بال فإن المحبة تكون لمن يرعى الوداد ، ويجانب الزور والفساد ،

يحفظ للمحب قدره وسره ، ولا يهمل أمره ، وحسن قول القائل :

إذا المرء لا يرعاك إلاّ تكلّفا فدعه ولا تُكثر عليه تأسّفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر عن حبيب يرى الجفا
فلا كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من أنصفته لك أنصفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الود ذو وفا

* * *

ولا يكون المحبوب عند ذوي المروآت محبوباً إلاّ إذا كان صيّناً ديّناً طبعه الوفاء ، وطرزه الحياء :

إذا كان الحبيب بلا حياء ولم يعرق بذلك وجنتيه
ولم يصُنِ الجمال بحُسن دين يصون جنابـــه في مشهديه
فدعه يموت محقوراً ذليلاً ويُقبر غير مأسوف عليـــه

* * *

وما أحسن قول القائل :

ولم ينفع الشبان حُسن وجوههم إذا كانت الأخلاق غير حِسان
فما كل مخضوب البنان بُثينة وما كل مصقول الحديد يماني

* * *

ومن رقائق الخيال أبيات سنح بها البال ، فجاءت وكأنها السحر الحلال ، تفيد بعد تشتت الأغراض والوفاق والإعراض : ترك الوجود ، والرجوع بصدق النية وصحيح العزيمة إلى المعبود ، وها هي فتدبر :

بأيّة حُجة منع الوصالا — حبيب صدّ عن كِبرٍ وصالا
وريم قد كساه الله حُسناً — وأفرغ في شمائله الجمالا
أميل له وكم قد مال عني — ولا عجب إذا ما الغُصن مالا
أقول له بذْل الوجدِ صِلني — يقول ترفّعاً بالعُجب لالا
يؤجج بالتباعد نار قلبي — ويجعله له للفتك خالا
أُطالبه الوفاء وقد أُراني — طلبت بما أُحاوله المحالا
ترقرق فيه ماءُ الحسن حتى — تقاطر من شمائله وسالا
وتاه على محبيه عُلوّاً — وقد مزج الملاحة والدلالا
ومن أجفانه قد سلّ بيضا — وعَلّم قدُّه السُّمر اعتدالا
وأبرز من خلال الجفن سحراً — يُفسّر شأنه السحر الحلالا
وأبدع بالمقال فلست أدري — أخمراً كان ذلك أم مقالا ؟
مشى فظننت أن البدر يمشي — وطلّ فخلت طلعته الهلالا
وماس مع الدلال فهزّ رُمحاً — وراش بلطفِ رمشته نبالا

تبسم فانجلى بالثغر دُر — ببارقة المحاسن قد تلالا
وفاجأ عاشقيه بسهم طرف — كفاهم بعد غزّته القتالا
تفكّر فيه ياهذا لتُلفي — بطرز الآدميين الغزالا
وتشهد بالذوائب منه ليلاً — وفي الخدين للشمس المثالا
رعاه الله من ظبي غرير — على الليث الهصور قد استطالا
لقد رقّت حواشيه ولكن — قسا قلباً فأكسبني انتحالا
حفظت له عهود الحُب حتى — منعت لغير طلعته الخيالا
فزاد بُعيد ذا هجراً وتيهاً — وأورثني التلهف والملالا
كذا الغزلان تنفر لا لقصد — ولا سبب نؤواً وانذهالا
أُعاتبه فلم يفقه عتابا — وأسأله فلم يجب السؤالا
ولمّا أن أطال وتاه ظلماً — وعدواناً ووعدُ القربِ طالا
نظمت به الوجود وعن صفاء — تركت الكل للباري تعالى

* * *

﴿ حكمة ﴾

قال إمام الرجال ، وقِبلة أهل الحال ، عَلَم الله المنشور ، ولي الله المذكور ، مولانا السيد احمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ : من اراد صديقاً بلا حيفٍ بقي زمانه بلا صديق . ومن هذا الأسلوب قول العارف أبي عبد الله الواسطي طاب مرقده :

عاشر أخاك على ما كان من خُلق
واحفظ مودته بالغيب ما وصلا

فأطول الناس غماً من يريد أخاً
ذا خُلّة لا يَرى في ودّه خللا

* * *

انتهت كلمة سيدنا السيد محمد أبو الهدى ـ رضي الله عنه ـ والأبيات التي تخللتها فانها من اعذب ما يسبك الخيال ، وتفعل بصاحب الذوق اعظم مما تفعله الجريال .

صدق الحب منحة من الرّب جلّ جلاله

اليك ايها القارىء الكريم عِقد الصادق الحُب سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عنه ـ وهو من دُرّ لفظه النظيم ، الفائض من أعماق بحر قلبه الزاخر المشوق العظيم ، وهذا نصه :

هل بان نعمان وهذا الأجرع — وهل خميلُ حاجرٍ والعلعُ
تعرف مالي من بليّات النوى؟ — يوم تداعت عيسهم وودّعوا ؟
أستودع الله فؤادي عندهم — وهو الفؤاد الذائب المقطّعُ
أحبّة جلوا بدور أوجُهٍ — وبالشموس شرفاً تقنّعوا
ما سمعوا أنّي وآهَ لوعتي — وها أنا الواشي بهم لا أسمع
بكل يوم لي فؤاد ذائب — ومقلة بماء روحي تدمع
ولي على كل محلٍّ خيّموا — به مماتُ مقلق ومصرع
أُسلوب نظمي بجميل ذكرهم — يُبرَز منه دُرُّه المرصّع

يقنع قـوم بشهود حسنهم وإنني بوصلهم لا أقنـع
أنا على الحالين عبدُ عبدهم إن سمحوا تنزلا أو منعوا
لولاهمُ عندي الصباح للورى وحقّهم في برجه لا يلمع
لهم على كل مقامٍ رفرف يُجلى وفي كل منار مطلع
كلي لذكرِ أرضهم مسامع وللمدام أعين تطلّع
تذيبني نيرانهم والروعتي وبجمال وجههم لا أجزع
وكلما آونة مرّت لهم حجاب دهش لعيوني يُرفع
إني قد استسلمت للحب بهم مهما أرادوا سادتي فليصنعوا
وحرمةِ الليل الذي قطعته لهفاً وأني ضمنه لا أهجع
قد صمت عن كل الوجود دونهم ومن سماط شوقهم لا أشبعُ
نوع العذاب في الشؤون واحد المبتلى ونوعيَ المنوّع
قطعت من بحر دموعي لهمُ خليج دمع ما لديه مشرع
وأنتي ولهفتي وحسرتي جميعها واحيْرتي لا ينفع
عوارض ثابتة وإنما إن يشأ الرحمن شملي يجمع
ياما أحيلى يومَ جاء ركبهم كأنما كل رديف يوشع
فأصبحت وجوههم لامعة منها شموسهم علينا تسطع
وخيلهم قد حملت سنابكاً مرّت وفي فيفاء قلبي تقرع

خضعت ذُلاً وانكساراً لهمُ ياعجباً لمن سواهم أخضع !؟
ورحتُ في طي الغبار ما حقاً كلي ولكني أرى وأسمع
يا بارك الله بكم عُبَيْدكم بكم إليكم خاشعاً يشفّع
فعاملوه كرماً بشيم فنعم أهلها ونعم الموضع
فإنني بكم عزيز رتبة ضم الثريا ثوبيَ المرقّع
وبجليل حالكم وطوْلكم وصلت كل واصل وأقطع
تنزّلوا وسامحوني مِنّة وعن صدودي والنوى ترَفّعوا
فإنني مهديكم مَن جَده الـ فحل الرفاعي الإمام الأرفع
ورتبة الإلحاق قد توصلني لبابكم فالحبل لا ينقطع
عليكمُ مني السلام دائماً ما سجد الساجد بعد يركع
وما أُذيب واله وسكتت قولته وقال منه الأدمع
وآب من بعد النوى مسافر وسار في مهمه مُودّع
واستفرغ العشاق فيكم حانة وغلب الصُّحاة كأس مُترع
وشمل الكلّ على صنوفهم بفضله نبينا المشفّع ﷺ

* * *

بَعض مَانُكِنُّهُ للآل ، وَنفوهُ بهِ في كُلِ مجَال
كَيفَ لاَ وَهُمُ أشيَاخنا في الحَال وَالقال

فلو قال قائل : هل من مُفاخر ؟
تُرى يثبت إذا فاخرناه بجدهم وان كان من أزكى العناصر ؟

فإنهم آل النبي ، وأبناء أبيهم الوصي ،
وفِلَذ من الزهراء زُهر ، وصحابة غُر
مخضرمون ، تابعيون ، سادات ، أكابر

نقول لعاذلنا : إن اللسان ليعجز عن تعبير جميع ما تُكنه ضمائرنا لضيق مجال البيان وسعة قلب الإنسان فرحم الله القائل : (وعلى ما في القلوب المعوّل) .

ولله در سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه حيث قال من قصيدة له :

أُفاخر رُكبان الحمى بعشيرتي ... اذا قام في سوق الفخار مُفاخرُ
نجوم سماء القوم أقمار سمكهم ... وهم في الصدور الأكبرين الأكابرُ
لنا اليوم في خِدر الغيوب جوامع ... وفي رحب كُبّار القلوب منابرُ
أوائلنا ساداتُ كل موحِّد ... وجدّد معنى ما بنوه الاواخرُ

* * *

فلا يسعنا إلّا أن نتمثل بقول المحبين من إخواننا ونُتبعه بما يُماثل زُهر النجوم من نظم ساداتنا ـ رضي الله عنهم ، وعنا بهم وحشرنا معهم ـ :

أعـــد بالله ذكراهم ... وطيِّبنا بمعنـــاهم
ولا تذكر أياحادي ... لركب الشوق إلاّ هم

دور

من التفريق قد ذُبنا ... وعن إحساسنا غبنا
ويالله كم طِبنـــا ... بمعناهم ومغنـــاهم

دور

أتتنا لمعـــة الفجر ... بسرٍّ منهمُ يســـري
وهل ندري الهوى العُذري ... وموت الحُب لولاهم

دور

بهم لُنا فؤاداً حن   لهم في طيِّه مسكن
عسى من قبل أن نُدفن   نرى جهراً مُحيّاهم

دور

سكرنا في معانيهم   وزاد الوجد حاديهم
تعالى اللهُ مُعطيهم   لسلب اللب سوّاهم

دور

تَبدّى حُبهم فينا   ليُفنينا ويُبقينا
لإن قلنا موالينا   فمولى الناس مولاهم

دور

أدام الله عليـاهم   وللأحباب أبقـاهم
بعرش الحُسن أعلاهم   وأحياهم وحيّـاهم

* * *

لا حرج على الصادقين أن يتمثلوا تيمناً وتجملاً بأقوال المحبين ، ولا ضير أيضاً على المتحققين بعلم اليقين وعين اليقين أن يستشهدوا بكلام رب العالمين وأحاديث نبينا الصادق المعصوم الأمين ﷺ ولابأس أن يُستشفى لجميع الآلام وتُلتمس السكينة للنفوس الطيبة القلقة المتعَبة بمنثور ومنظوم السادة القادة العارفين وبالله نستعين ، قال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى) وقال رسول الله ﷺ « من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليّاً من بعدي ، وليوال وليه وليقتدي بالأئمة من بعدي فإنهم عِترتي خلقوا من طينتي ، رُزقوا فهماً وعلماً ، وويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي ، للقاطعين فيهم صِلتي لا أنالهم اللهُ شفاعتي » .

قال أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني بعد إيراد هذا الحديث الشريف في كتابه حلية الأولياء : فالمحقّقون بولاة العترة الطيبة هم : الذُّبل الشِّفاه ، المفترشوا الجباه

الأذلاء في نفوسهم الفُناة ، المفارقون لمؤثري الدنيا من الطغاة ، هم الذين خلعوا الراحات ، وزهدوا في لذيذ الشهوات ، وأنواع الأطعمه ، وألوان الأشربه ، فدرجوا على منهاج المرسلين ، والأولياء من الصديقين ، ورفضوا الزائل الفاني ، ورغبوا في الزائد الباقي ، في جوار المنعم المفضال ، ومولي الأيادي والنوال .

يا آل ودي عطفاً عليّا
فنار وجدي زادت صِليّا
كم قمت وحدي صبّا شجيّا
أرعى بسهدي نجم الثريّا

لازمه

أضنى قِلاكم جسمي وأفنى
فمِن جفاكم قدصرت مُضنى
وما سواكم في القلب يُعنى
ديني هواكم ما دمت حيا

دور

طرحت قلبي بين يديكم
وطُور لُبي وقف عليكم
وهي وسلبي منكم اليكم
لذا بصحبي أصبحت فَيّا

دور

أجزاء ذاتي تبغي رضاكم
وفي حياتي قصدي لقاكم
وعن ثباتي روحي فداكم
وذي صفاتي نشراً وطيّا

دور

ما كان أشهى بَعدَ الفراق
معنىً وأبهى يوم التلاقي
شؤونُ عنها أروي احتراقي
كم ذقت منها كأس الحُميّا

* * *

سارت جنائبهم وزُمّت عيسهم   أحبابنا ليلاً وشطّ الدارُ

قلقلت ركبي تابعاً آثارهم   فتسلّقوا تِلع الطلول وطاروا

لهفاً لهم هم في البطاح شموسها   وبطيّ أبراج العُلى أقمارُ

وعجبت من عينيّ ساعةَ أزمعوا   سحّت فطمطم بحرها الزخّار

ولمهجتي واحسرتاه لبينهم   نار لها في الخافقين أُوار

من لي بأقصر ساعة بِرحابهم   تُفدى لتلك الساعة الأعمار

هجم الزمان عليّ حتى راعني   ببعادهم وله بذلك ثار

عيني وقلبي أظهرا عجب الهوى   ماء بتلك وضمن ذلك نار

وأجلّ من هذا وأصعب وطأة   جمر يقرّ ومدمع سيّار

ويقول عُذّالي بقلبك فاصطبر   واثبت وكيف وأنه طيار؟

ما للفؤاد ولطف سر غرامهم   من بعد هاتيك الوجوه قرار

ساروا بروح تحت ظل ركابهم   سارت بلهف الوجد أنّى ساروا

ما أبطؤوا ولئن همُ قطعوا المدى   هم سادة غيّابهم حُضّار

إن فارقتنا بالشخوص جسومهم   ما فارقتنا منهمُ الأسرار

قوم على سرداب رفراف العُلى   في كل زاوية لهم آثار

كشفوا الحقائق عن أفانين الخفا   فهمُ لكل حقيقة سُبّار

داروا مع الأدوار فابتهجت بهم   وبمثلهم قد تبهج الأدوار

عرفوا الإله على طريق محمد ﷺ   فتمكنوا فيما هناك وحاروا

هم عصبة تطأ الجباه نعالهم   وإمامهم في الحضرة المختار ﷺ

كشفوا دياجي المغلقات بهمة   منها تلألأ في الشؤون نهار

وطووا أساليب الفهوم بحكمة   قدسية ولها العقول تحار

ثبتوا مع الأطوار في طور التقى   ولغيرهم في حاله أطوار

فكأنما في سابلات قبورهم   برزت عيون كلها أبصار

أعطتهمُ الأسرار قدرة ربهم   ما شأن عبد عونه الأقدار ؟

لله منهم في الوجود أكابر   برجالهم يُستصغر الكُبّار

كبروا اذا ساموا الوجود بهمّة   ولدى محاريب التقى فصغار

يتململون تفجّعاً لحبيبهم   فكأنهم بالباب منه غُبار

قد صابروا أحوالهم وتمكنوا   بشؤونهم فشؤونهم أسرار

طابوا فذابوا وامّحت آثارهم   شوقاً وأحكم أمرَهم إظهار

المقدمون إذا الجنود تجندلت   والناصرون إذا أُريع الجار

والفاتكون بكل قلب خالص   ما فيه من شبق الورى آثار

والثابتون إذا الجبال تزلزلت   والمسعفون إذا طمى الأخطار

شمّ جحاجحه سواء عندهم   في العارض الإقلال والإكثار

من كل رب نقيبة ميمونة   هو في العامع ضيغم كرّار

يجري إذا ماشبّ في وقت الوغى   أسداً ومأسور الهوى فرّار

كالطود غير مرجرج في حاله   عزم متين طبعه الإيثـــار

أنصار دين الله جند رسوله   نعم الجنود ونعمت الانصار

الله همّهمُ وهمّـة سرّهم   ما همّهم دار ولا دينار

سجلت بروضات العلوم فهومهم   فالكل فيها بُلبل وهزّار

يترنمون بذكر من افناهمُ   عنهم وتعذب منهم الأذكار

أفكارهم طمحت إلى محبوبهم   وبحبها تتنور الأفـــكار

دع عنك أسما والرباب وزينبا   ليرض قلبك منهمُ الأنظار

واستشرق الكاسات من حاناتهم   يانعم ذاك الكاس والخمّار

شكر بذكر الله جلّ جلاله   والذكر فيه سكرة وخُمار

يلوي المحب المستهام عن السّوى   ويلوح منه في الفؤاد منار

يتصادر الإيراد من مضمونه   والذكر في إيراده إصدار

يجلو على الأحباب ستراً مسدلاً   طفحت بكل مروطه الأنوار

تلك الشؤون شؤون قومي في الحمى

وهمُ لعمري الخلّص الأحرار

أنعم بها في الصالحين عصابة   عرفت جلالة قدرها الأقطار

منها تُفاض جداول ضحضاحة   تُنفى بساحل فيضها الأكدار

السادة الأخيار مَن آباؤهم   في السابقين السادة الأخيار

جلّ المهيمن في الغيوب اختارهم   كرماً ويفعل كيفما يختار

وأنا بحمد الله خاتم نظمهم   ولنشر نشر عبيرهم مِعطار

سيجول مني في الحقائق موكب   يجلو الحقائق ركبه الدوّار

ويطير في الأقطار إسمي ناشراً   علمي ومنه لدى الرجال مدار

إن زاحم الإنكار وهماً طوله   سيكون إنكار به إقرار

الباطل الموتور ظلماً زاهق   والحق مشتهر له آثار

فاصبر رويداً أي حبيبي والتجيء   لله فهو لكسرنا جبّار

سيف النبي اليثربي مُجرّد   لا تخش فهو لخصمنا بتّار

ضمن الرسول لنا العناية والعُلى   والبُرد قد زُرّت بها الأزرار

بيض الأكف إلى الإله مراحنا   وهو الكريم المنعم الستار

قد أكثروا فينا رواية زورهم   برواتها تتفاوت الأخبار

حاروا أقلوا بعدأن قدأكثروا   ويقلّ يوماً طيشه المكثار

تنحل بالإصرار عقدة عزمهم   ولقد يُذل المسرف الإصرار

وعلى مواترة الشؤون ووصلها   بالشد يقطع خيطها الأوتار

شغلوا بواهمة الدعاوى وقتهم   عجباً ويشغل وقتنا استغفار

ولنحن قوم قد أقيم لعزنا   شأن عزيز ماله إحقار

لاخوف يُضنينا ولاحزناً نرى   عدلوا أولئك كلهم أو جاروا

ولقد تساوى عندنا في غير مَن   نبغي رضاه الصوم والإفطار

آيات حق أحكمت في غيها   شطحت لحل سطورها الأبصار

قامت بغادة نكتة علوية   حجل لها من لطفها وسوار

قام النبي على المحجة واحداً ﷺ   وتجاهه كل الورى كفار

أعطاه بارئه الحُسام وقال عن   مدد تقلد ايها الجبار

فأعز أحكام الشريعة والهدى   رغماً لمن هم بالعناد تجاروا

وأقيم منه النور يلمع في الورى   رغماً لمن هم بالعناد تجاروا

شروا الضلالة للغواية بالهدى   قل ما ربحتم أيها التجار

أثر النبي له نظام تسلسل   بالوارثين الزُّهر أنّى صاروا

والكافرون لهم بنمط شؤونهم   تبع بسيرتهم وهم فجار

فاجعل لقلبك بالنبي وآله   حالاً يُنوّر طوره استبشار

واقلع عن السفهاء واهجر شوطهم

فأخو الكمال لمثلهم هجّار

واغسل فؤادك من علاقات الورى

واعمل كقوم بالغطاء توارروا

وأرجع لربك لا تؤمّل غيره   عجز بقوّة بأسها الأغيار

خذها اليك نصيحة نبوية   فيها لأرباب الحجا إبهار

نهج النبي الهاشمي بشأنها   وله بنهج صراطها استقرار

هو من علمت الأبطحي المجتبى   مر الورى الحمّاد والشكّار

صلى عليه الله ما فلق الدجى   نجم بطالع برجه مقمار

أو هلّ من شرف السّماك مرفرف

نشرت بذيل نسيمه الأمطار

* * *

بالله ياريح الصَّبا   إن جزت من أرض البطاحْ

وتهت في قيعانهم   مُنسِّماً عند الصباح

فاذكر لهم توّلهي   ومدمعاً كالسيل ساح

ضاءت لنا أحسابهم   مثل الكواكب الوضاح

وانبلجت أنسابهم   مثل أنابيب الرماح

بالله ياريح الصَّبا   إنك من خير الرياح

رفقاً بقلبٍ مغرم   إلى مراح الحي راح
وبعد أن أمَّ الحمى   خلّى البرايا واستراح
قولي لهم رقيقهم   من لهفة الهجران صاح
يا لَلوجوه المشرقا   ت طالع الزهر الصباح
لولا جلال قدركم   بسركم للناس باح
مؤذّن الوجد دعا   بالركب حيَّ على الفلاح
وكبكب العيسِ لكم   عافت لدى السيْر السراح
وقد سرى عُبَيْدكم   أوّلها يبغي النجاح
فلاحظوه مِنّة   بما يفيد الانشراح
بكى وبلَّ ثوبه   ودمعه للأرض طاح
إن البكاء للفتى   في لوعة الحُب سلاح
فيابدور المنحنى   نوركم للغيّ ماح
ورمشة من طرفكم   تغرس في القلب الصلاح
وحبكم فرض كفى   عن مُستحب ومُباح
عاشقكم لأجلكم   يَشْرَقُ بالماء القراح
وبدركم لما انجلى   في مشهد الأُنس ولاح

وعطرِ ذيّاك الشذا   إذ بفضاء الكون فاح
مهديّكم من مهده   عبد ولا يبغي سراح
يفديكمُ بروحه   بغير حرب وكفاح
عليكمُ السلام ما الـ   قمريّ في الأغصان صاح
وما حَمام الأيك في   أوكاره للوجد ناح
وما انجلت بروقكم   لامعة في كل ناح

* * *

حصن التوحيد ودرع العقيدة

نماذج قيّمة عديدة ، وحقائق أساسيّة أكيدة
عظيمة في بابها فريدة ، كالحصن للتوحيد والدرع للعقيدة

(بيات وسيكاه)

سر التجلّي معناه　　في كل شيء مرآه
فاسْقِط شهود الأشيا　　لا إله إلاّ الله

* * *

دارت رموز الكل　　في ساحة التدلّي
وهيكل التجلي　　شأن بـه سر الله

* * *

غابت معاني الجمع　　في أصلها والفرع
واحتاط بأس القطع　　بالغير سبحان الله

* * *

آثاره في الأمر　　أبدت ظهور السر
وعن مدار الفكر　　جلّت . نَعَمْ جلّ الله

* * *

في نشأ لوح الخلق　　جمع بعين الفرق
وتحت خدر الحق　　قل كلٌّ من عند الله

* * *

حق زواه الوهم　　فما رآه الفهم
وضلّ فيه العلم　　وتلك آيات الله

* * *

فارجع عن الآلات　　في جملة الحالات
واشهد من الهالات　　إذ تنجلي نور الله

* * *

واكشف رداء الغين　　عن وجه قلب العين
وانظر مع الحالين　　أعلامَ أفعال الله

* * *

واطلق زمام المحو　　واقبض عنان الصحو
واصلح طريق النحو　　وانْف السّوى تلق الله

* * *

واخلعك خلع النعل　　واذبح بَعير الفعل
واقطع حبال الكل　　تصل إلى قرب الله

* * *

وغب بسُكر الذات　　عن جمـلة اللذات
وافهم من الصفات　　مضمون أسرار الله

* * *

فكل ما تلقـاهُ　　إذ ينجلي معنـاهُ
شأن لدى مجلاهُ　　وكشفه شأن الله

* * *

رقائـق في الطـيِّ　　عنوان أمـر الحيِّ
فضل من العـــليِّ　　للمصطفى باب الله

* * *

قال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه :

من الأدب أن يعظم التابـع متبوعه قلباً ولساناً ونُطقاً وَجناناً ، لكن بشرط تقييد ذلك بنفسه لا غير وفي هذا الأدب عند القوم حصول الفيض والخير ، وقد أشرت إلى ذلك مع التنبيه على ما تجب مراعاته للسالك من العقائد السنية في الله تعالى ورسله والأولياء الذين هم صفوة البرية في هذه القصيدة اللطيفة الفريدة فقلت :

خذ مذهب العُرفاء والأحباب　　واترك أُخيّ طريق كل مُحابِ
واعمل بما قال الرسول وما أتى　　للناس مشروعاً بخير كتابِ
فالله أوجب أن ننزه ذاتـهُ　　عن رأي كل مُشبِّه كذابِ
إذ ليس عزّ كمثلهِ شيءٌ ولا　　يُعزى إلى جهة عظيم جناب
نور السما والأرض جل جلاله　　مُجري الرياح مُسبب الأسباب
وهو الغني بذاته عن حاجب　　في شأن قدرته وعن بوّاب
لا كيف لا تمثيل لا تجسيم لا　　تشبيه يصلح فيـــه الألباب
بالعدل يمنع ثم يرزق من يشا　　فضلا وإحساناً بغير حساب
في الأرض قدرته ودولة أمره　　فوق السما نفذت على الأرباب
وجميع ذرّات الوجود فقيرة　　مقهورة لجنابـه بالبـــاب
وله تعالى في حقيقة خلقـه　　سرٌّ بـه ذلوا مع الإعجاب
أمضى عليهم أمره حُكم الفنا　　فإلى التراب يعود كل تراب
فالعبـد عبـد والإله مُنزّه　　عن سوء قول المشرك المرتاب
قد أرسل الرُّسل الكرام لخلقه　　فتراهمُ للخـــير كالأبواب
نصحوا الخليقة للطريقة وفق أمـ　　ـر القـــادر المتفرد الوهاب
فهمُ براهين الهدى وأدلة الـ　　أكوان للمولى بفصل خطاب
وهمُ عبيد الله إلاّ أنهـــم　　أحبابه بـل سادة الأحباب
وأجلـّهم قدراً وأعظمهم هدى　　خير الورى المرجوُّ للآراب

ذو القدر والجاه العريض وموئل الـ
محتاج في يوم شديد حساب

صبح الهدى نور الرسالة روحها   والصاعد الراقي لكل حجاب

أعلى الإله على الشرائع شرعه   وأعــزّه بصحابه الأنجاب

فأعزُّهم مجداً وأفضلهم أبو   بكر إمام أئمــة الأصحاب

بعد النبيين العظام أجلُّ مَن   داس التراب ودام في المحراب

وأجلّ أصحاب ابن هاشم بعده   عُمر المعالي هازم الأحزاب

من شاد دين المسلمين بهمة   عُرفت فلا تحتاج للإطناب

وإمامهم من بعده عثمان فاذ   كر شأن ذاك الصابر الأوّاب

فهو الإمام مجهّز الجيش الذي   شهد الرسول له بحسن مآب

وإمامهم زين الصحابة بعده   أعني عليّاً طاهر الأنساب

صهر الرسول وزوج فاطمة البتو   ل وسيفها المسلول يوم حرابِ

والستة الأعيان قدّمهم وقف   عند النصوص بعترة وصحاب

واذكر شؤون التابعين مراعياً   خير القرون فهم سباع الغاب

والأوليا اذكرهم بخير إنهم   تبعوا الرسول بصحة الآداب

خدموا شريعته وما اتبعوا الهوى   مُتمسكين بأشرف الأسباب

صحت ولايتهم بشاهد حالهم   فعلوا وصاروا وجهة الطلاب

لهم الكرامات التي ظهرت بنا   كالشمس ما حُجبت ببُرد سحاب

شهدت بها مُذ شوهدت أهل الملا   وهي اختصاص الواهب السلاب

ظهروا ببرهان الرسول تسلسلا   حتى لعهد الأربع الأقطاب

إبن الرفاعي ثم عبد القادر الـ   جيلي وإبراهيم والعطاب

قال الرفاعيون احمد شيخنا   سلك الطريق بدق أنجح باب

ورأى الخضوع طريقة وحقيقة   تقضي بترك الزهو والإعجاب

وسرى على سَنن الحبيب ملازماً   أحواله في السلب والإيجاب

فلذاك قدمناه تقديما بــه   قام الدليل لنا بلا إسهاب

والقادرية ثم فرقة احمد الـ   بدويّ كلٌّ قال ذاك جوابي

وكذاك أتباع الدسوقي ثم مَن   يُنمى لغير طريقة ورحاب

جزموا بصدق الأتباع لشيخهم   فرأوه أعلا الأوليا الأنجاب

فإذا توضحت الحقائق الذي   يدري بغير مسائل وجواب

ما كان من قول وفعل وارد   عن شيخ إرشاد رفيع جناب

زنه بميزان الشريعة واعتمد   في الأمر نصّ المصطفى الأواب

واعمل لحُسن الظن بالتأويل في   مادقّ من شطح لسد الباب

وإذا نأى التأويل فانكر نسبة الـ   منقول واحفظ حرمة الأحباب

واسلك طريق الهاشمي محمد   فسواه مردود بكل كتاب

صلى عليه الله مالمع الضحى   والآل والأزواج والأصحاب

* * *

قال سيدنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه :

دع عنك كل الحادثات ولا تخف   إن الكريم يُبدّلُ الأحوالا

وارجع اليه بكل حال إنه   يُعطي الكثير ويتحف الآمالا

كم مرةٍ حميَ الوطيس ونفحة   من لطفه دعت الهجير ظلالا

فابهج بـه والهج بطيّب ذكره   أبـداً فذلك يصلح الأعمالا

فاز الأُولى سكنت له أرواحهم   لما رأوا هذا الوجودَ خيالا

* * *

وله إيضا رضي الله عنه :

والذي أقلق القلوب بوجـد   ومن الغيب للضمير تدلّى

أنا حِبي قد قر في القلب مني   وعلى مجمـل الوجود تجلّى

قال لي مُذ عشقته كل شيء :   أوَتنساه ؟ قلت : حاشا وكلا

والحطيم الكريم والركن والمشـ   ـعر والحِجْر بعده والمصلّى

ما تبتلت في خشوعيَ إلاّ   للذي سره بقلبيَ حـلاّ

* * *

نار حبيبي لمعـت   من أيمـن الحيْ

وشمسه قـد طلعت   تُجلى بِـلا فيْ

لازمه

لمّــا تجلّى للجبل   موسى فؤاديَ انذهل

وكل مطلوبي حصل   بُشراكِ يا مَـيْ

دور

جَمال محبوبي ظَهر   معناه في كل أثر

فافهم بـ(مازاغ البصر)   منشور ذا الطيْ

دور

حُدوثُنا كيف انتظم   يفنى وللحِب القِدم

فكل موجود عدم   وإنـه الحـيْ

دور

خذ فيه أحكام النصوص   على العموم والخصوص

سواه ماهذي الشخوص   مـا دعدُ مـا مَيْ

* * *

وقال أيضاً :

أنشر المطي   واعرض عن مَي
فالكل يفنى   والباقي حي

لازمه

كل الكيانِ   ظلٌّ وفانِ
وفي المعاني   للنشر طي

دور

في حضرتيه   عوّل عليه
فالغير وهم   والوهم لي

دور

الجمح دعوى   والشرك بلوى
إياك تهوى   كرخاً أو رَي

دور

صحّح أطوارك   طيّب أخبارك
واحفظ أسرارك   من نزغ الغي

دور

يقول فاسمع   لكي لا تُقطع
: عبدي لا تهرع   إلاّ إلـي

دور

وطب وصلّ   على الأجل
إمام الكل   مصباح الحي

* *

(سيكاه)

من كان يخشى مولاه   فالحق أن لا ينساه
قولوا بقلب أوّاه   لا إله إلاّ الله

دور

فالذكر روح الأرواح   ومنه تبدو الأفراح
وسيلة للفتاح   تُدني له مَن يهواه

دور

الذكر أسنى الأفعال   وفيه تزكو الأحوال
جناح أهل الإقبال   فيه تطير لله

دور

الذكر نور الألباب   وهو أجلّ الأسباب
مفتاح كل الأبواب   للســائريـن لله

دور

الذكر فيــه آيات   بنفيــه والإثبات
وفي جميـع الحالات   مُقـرِّب إلى الله

دور

الذكر يُعلي الأطوار   عنـد انمحاق الآثار
ففي الفنا في الأذكار   قل كلٌّ من عند الله

دور

الذكر عزم الهمــه   تُجلى بــه المهمه
أتى بــه للأُمــه   محمد عالي الجاه ﷺ

دور

صلى عليـه الباري   وآلـــه الأبـرار
ما قيل في الأذكار   لا إلـه إلاّ الله

* * *

(سيكاه)

الذنب يمحوه الغفران   والحظ يُعليه الإحسان
فاعمل بأحكام التنزيل   واربض على باب الرحمن

دور

صحح لباريك النيات   في كل محو أو إثبات
وحين تلويك الزلاّت   فاسأله بالصدق الرضوان

دور

سَلِّم لمولاك الأحوال   واخلِص له منك الأعمال
وإن أعاقتك الأوحال   فارجع اليـه بالإيمان

دور

العبد ماسور الأقدار   تجرُّه قسراً لوطـار
فإن تثاقلن الأوزار   قل بانكسار ياحنّان

دور

العبد في حكم الباري   وأمره فيـه جاري
فإن دهى الذنب الطاري   لاتعدو عن باب الإحسان

دور

رُح للحمى قلباً وانحط   ما أنت ماح ماقد خط
إياك جهلاً أن تقنط   من رحمة البَرّ المنّان

دور

تَعلّق بصدق آمالك   بالله واطرح أعمالك
تُب ثم لا تُقلق بالك   فالذنب يمحوه الغفران

* * *

بالمشهـودْ   يبدو المعنى
للمفقـودْ   عَمّا يفنى
والمقصـودْ   فيما يُغنى
المعبـودْ   حقّق تُدنَى

لازمه

يامن تاهْ   بالأوهـامِ
مَنْ إلّاهْ   للإنعـامِ
مِن معناهْ   للأفهـامِ
بسم اللهْ   تُعطَى الحُسنَى

دور

والمختارْ   طه الأعظمْ
ذو الأنوار   سِرّ الطِّلّسمْ
بالأسرارْ   أبدى المُبْهَمْ
للأبصارْ   نور أسنَى

دور

لبيّنـاهْ   مُـذ نادانا
صدّقناهْ   إذ أحيـانا
باب اللهْ   بـل مولانا
بعـد اللهْ   حِصنُ المضنى

دور

يـا رحمنْ   يا مَن يُعبَدْ
بالإحسانْ   خَصّص أحمدْ
عالي الشانْ   طـه الأمجد
ذا الفرقانْ   سامي المبنى

* * *

(صبا)

تلت أسماء أسمائي ... بالواح الأحبّـــاء
وكان البُعد أفناني ... فجادت لي بإحياء

دور

تجلّى نورها الأسمى ... بمجلى عِزّها الأحمى
فيا خِبّاً رمى ظلماً ... نعم أسماء أسمائي

دور

بدت في قلب مضناها ... فاحيا السر معناها
تخفَت في قدس علياها ... فقل ياحيرة الرائي

دور

غدت تُتلى مثانيها ... ولم تُدرك معاليها
وقد لاحت معانيها ... بإظهـــار وإخفاء

دور

تعالى شأنها الأكبر ... بعز الطّول أن تُنظر
سناها لم يزل يُبصَر ... بأنـوار وظلمـــاء

دور

تجلّى الآثار باديها ... ومدّ الطمس خافيها
تُناجينـــا دواعيها ... بأحبـــاب وأعداء

دور

لوت للجن والإنس ... رداء الطمس بالأنس
ومنها لمعة القدس ... بدت في طور سيناء

دور

لها من قدسها خاتَم ... طوى الأسرار في العالَم
بحكم الطي في آدَم ... جرت بالطين والماء

دور

ذكرناها ولم نَذكر ... وغبنا قبل أن نحضُر
عجيب شان من ينظر ... بعين منه عمياء

دور

أيا ربّاه بالهادي ... وأصحاب وأولاد
تدارك عبدك العادي ... وقرّب قلبه النائي

لكل شيء معنى   به الخفى يفنى
وللغـرام سـر   له الفؤاد مبنى

دور

حقـيقة الغرام   ونكتة الهُيـام
شيء من الإلهام   به المحب يفنى

دور

فسِرْ إلى الحبيب   بقلبـك الكئيب
وانظر إلى العجيب   من حُكم ذاك المعنى

دور

حقّقـه بالإدراك   بفكرك الدرّاك
صنه عن الإشراك   إن كنت صاحِ منا

دور

تطير روحي مني   لمـن هواه فني
وكم أغيب عني   إذا المغني غنى

دور

يامن يُثَنّي حبـهْ   لم تعرف المحبـهْ
من سِنَةٍ تنبّـه   فالحب لا يُثَنَّى

دور

على الهوى علامهْ   تمـام الاستقامهْ
تلك هي الكرامهْ   للواله المعنَّى

* * *

(وما ينطق عن الهوى)

(إن هو إلّا وحيٌ يوحى)

« قرآن كريم »

قال رسول الله ﷺ « لا زلتم منصورين على اعدائكم ما دمتم متمسكين بسُنتي فإن خرجتم عن سنتي سلَّط الله عليكم من أعدائكم من يُخيفكم فلا يُنزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا إلى سنتي » .

(بيات)

قام في نسج الكِيان   حاكم الأمر المصان
وانطوى سر القضا   والذي قُدِّر كان

دور

أنكروا سِرَّ القدر   وهو يُجلى في الصُّوَر
وبهم حُكم الخبر   ظاهر في كل آن

دور

كم عليهم بالنِّقَم   صال إذ هُم في النِّعم
أغفلوا فعل الحَكم   وعَزَوْه للزمان

دور

من طُوى ما شاهدوه   في زمان ظلموه
إنهم لو عرفوه   غيَّروا هذا اللسان

دور

قولهم خَرق جسيم   جاء بالإفك العظيم
رب سلِّم يا كريم   وأغثنا بالأمان

دور

جُد بلطف نستجير   فيه من سوء المصير
واكفنا شر السعير   رب وادخلنا الجِنان

لسيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه :

(سيكاه)

اللهَ يا عبد الغرض   لا تندرج فيمن صفا
بالصدق عالج ذا المرض   عساك تحظى بالشفا

دور

عجبت من قلب عرج   لوهمه بـلا درج
لكعبة الأغراض حج   وبالهوى قـد عُرفا

دور

أفرطت يا عبد الهوى   بالقلب تمشي للسوى
كل امرء بمـا نوى   يُجزى بنص المصطفى ﷺ

دور

إرفع لربـك الأمل   ودعك من لوث الحِيَل
إن شاء نائياً حصل   وإن أغاث لطفـا

دور

إن قال للمعدوم كن   يكون أو لا لم يكن
مَن غيره عفواً يمن   على مسيء أسرفا ؟

دور

أخطأت بالشرك الخفي   عرفت أو لم تعرف
قـل مخلصاً وتكتفي   الله حسبي وكفى

دور

فـلو تركت الغرضا   يحق ذا الرد الرضا
صر بالرضا عبد القضا   ويصرف الهمّ الصفا

دور

وصلّ من قلب سليم   على التهاميّ العظيم
السيد الهادي الكريم   وآلـه والخُلَفـا

ولسيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه :
(عجم وسيكاه)

يا إلهي يا معـين العاجزين   بالنبيّ الطاهر الهادي الأمين
يسّر الأمر وفرّج كربنا   واكفنا يارب شر الظالمين

دور

يا إلهي بهُدى فصل الخطاب   وبما أحكم في أم الكتاب
بطراز الغيب والبحر العباب   بحر علم الكل والسر الكمين

دور

بصفات لك عزّت يا قديم   وبنور الذات والشأن الكريم
ببروز الأمر بالعرش العظيم   بانبلاج الفجر من بُرج اليقين

دور

بمعانٍ تحت أسجاف الضيا   هلّ منها الطل سحاً والحيا
ببراهين قلوب الأنبيـــا   وبسلطان شؤون المرسلين

دور

وبأملاك العُلى جند الغيوب   من بهم قد يدفع الله الكروب
بأساطين الوحا أهل القلوب   وصنوف الأولـيـاء العارفين

دور

بإشـــارات رموز الأصفيا   وعبارات فهوم الأتقيـــا
بمعاريج عقول الأوصيا   وحنين العـــاشقين الوالهين

دور

باندلاعات خفايا الغامضات   وانطماسات جلايا البارزات
برقيقات معـــاني الكائنات   واختلاجات قلوب المؤمنين

دور

كن لنا ياربنا رغم الزمان   واقياً وانشر لنا بُرد الأمان
واحمنا من صادمات الافتتان   لنُرى من كل سوء آمنين

دور

واحينا فضلا حياة بسلام   من دواهي الدهر يامولى الأنام
واذا متنا اجعلن حُسن الختام   حظنا بالنصر والفتح المبين

دور

وأغثنا بعد هـــذا بالشهود   لك واحشرنا على مُحكم العهود
وعليك اصلح لنا شأن الوفود   ياوليّاً يتولّى الصـــالحين

دور

وصلاة الله ما لاح القمر   لفتى دولة (ما زاغ البصر)
والى الآل مصابيح البَشر   والصحاب الطيبين الطاهرين

لسيدنا السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه: (بيات)

يا إمـــام الرسل يا سندي أنت بعد الله معتمدي
فبدنياي وآخرتي يارسول الله خذ بيدي

لازمه

أنتَ بابُ الله حجتُه بك قد ضاءت محجته
قم بعبد أنت نُصرتُه ياحبيب الواحد الأحد

دور

يا ابن عبد الله يا أملي يا ملاذ الخائف الوجِلِ
نظرةً يا أكرمَ الرسل وبغوث حُل لي عُقدي

دور

أنت سر الكون سيده روحــه مولاه أوحده
عبدكم مُدّت لكم يده مدداً يا صـــاحب المدد

دور

وصلاةُ الله لم تزل لك تُهدى ما دعاك ولي
مع تسليمِ منَ الأزلِ ينتهي حتى الى الأبد

ولسيدنا السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي
رضي الله عنه : (بيات)

لاحظ المسكين بالمدد يا رسول الواحد الأحد
يا عريض الجاه ياسند الـ ـعاجز المحتاج للسندِ
يا سراج الرسل يا قمر الـ أنبياء يا كوكب الرُشدِ
يا إمام المرسلين و يا تاج هام القادة العُمُد
أنت ذخري والغياث إذا ضاق رحبي أو وهَى جلدي
أنت عوني والمساعد إن قدّ لي سيف النوى كبدي
ألتجي في باب أمنك من همّ هــذا الدهر والنكد
ومن الآلام والمحن الد هم والأعداء والعُـــدد
يا أجـلُ العالمين أغث بلطيف الحـــل للعُقــد
فذنوبي قــد طمت وغمـا نقطها عن حيطة العَــدد
ولهـــذا خانني زمني ودهتني عُصبـة الحسد
ودموعي للمصائب قــد أغرقت ـ واحسرتي ـ جسدي
وهمومي أوهنـت هممي فأجرني أنـت معتمدي
يا أبا الزهراء يا أمـل الـ مرتجي يا حجـة الصمد
يا طويل الباع يا أسد الـ غيب يا علامة الأبـد

يا كتاباً كنز حكمته … قد علا عن طارق الرصد
وبه الأسرار قد طويت … بين منحلٍّ ومنعقد
وسما في شأن دولته … عن أبٍ عالٍ وعن ولد
وهو بحر ضمن زبدته … كل بحرٍ عائمُ الزَّبَد
ليس في الدنيا وضرتها … دونه للناس من أحد
ذاك باب الله باب رجا … كل ملهوف ومُعتضَد
عين أعيان الوجود حمى … خائف ناداه يا سندي
جئتُ أرجو منك مَدَّ يدٍ … لا تضيعني وخذ بيدي
رحمةُ الله التي وسعت … كل شيء خير معتقدي
لوحُ عرفان دقائقه … نُقشت في هيكل الأبد
وصراط عنده وقفت … بسلوكِ عدَّة المُدَد
فانطوى في ظل ساحته … شمخ هام الفيل والأسد
لُذت فيه والذنوب كستـ … ـني بأثواب العنا الجُدَد
ولعلياه التجأتُ ولي … مقلة تجري من الكمد
ورجائي أن يمنَّ على … غُصتي بالعيش ذي الرغد
وبأنواع القبول إذا … جئت في فعلٍ لديَّ ردي
وبعطف فيه تحصل لي … نفحة الباري بخير يد

وبفضل من مواهبه الـ … بيض تعلو للسما عُمُدي
وبلطفِ جيش دولته … قاتلٌ مَن قصده نكدي
وبإحسان حقيقته … كفها بالمكرمات ندي
وصلاه الله جاريةٌ … من مدار الرحمة الأبدي
وسلام مسك وارده … واردٌ من حضرة المدد
لحبيب الله أحمد خيـ … ـر البرايا السيد السند
ولأهل البيت سادتنا … والصحابِ السادة الأُسُد

ولسيدنا السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه :

ليل الكروب علينا طال يا طه … غوثاه غوثاه كم آهٍ تلا آها
بالله يا صاحب الجاه العظيم أغث … بنظرة قبل وقت الفجر نلقاها
فرِّج بجاهك كرباً مسَّنا عظُمت … بلواه فاصرف بسر اللطف بلواها
حوِّل ركابك يا سر الوجود وقل … باتوا بليلةِ خيرٍ طاب مثواها
غوثاه يا مصطفاه انظر برحمة … عصابة قد أضرتها خطاياها
ويا أبا القاسم الغوث الغياث فقد … ضاقت بنا الأرض أقصاها وأدناها
يا تاج كل رسول للإله أغث … فمن سواك لعين سال مجراها
يا أغير الخلق ياسيف الإله ويا … من قام في كل طور ينصرُ اللهَ

اللهَ اللهَ بالقوم الضعاف فما   يحمي الضعاف بخطب غيرُ أقواها
مولاي يا موئل الآلِ الذين لهم   إليك آمال ظنٍّ جلّ معناها
خذ بالتصرف واصنع بالمروءة ما   يطوي بليلتنا إصلاحَ مجلاها
واسبل رداء المعالي فوقنا كرماً   بحالة لا يشينُ الدهرُ علياها
ذاقت قلوبٌ حُسام الكرب جرّحها
وطال من ألم العصيان مدماها
فداوها بعزيز النصر ياسند الـ   لاجين واسبل عليها الستر ياطه

* * *

(سيكاه وصبا)

أغثنا يا عريض الجاه   وأسعفنا لوجـــه الله
بسر الواحد الباري   أغثنا يا رسول الله

دور

أغثنـــا يا أبا الزهرا   بذي الدنيا وفي الأُخرى
وبرقِع مجدنا ســـترا   فلن نُخزى بإذن الله

دور

أغثنـــا يا أبا الطاهر   ومزّق همـــة الغادر
ليغـدو حائر الخاطر   بسهم من سهـام الله

دور

أغثنـــا يا أبا القاسم   وردُّ الصائل الهاجم
ووجِّـه باسك الدائم   اليه كي يَرى بلواه

دور

أغثنا يا أبا إبراهيم   ويا من حقّك التعظيم
لنُكسى بُردة التكريم   ونحيـا في أمان الله

دور

أغثنا يا أبا السادات   بعزم خارق العادات
وأظهر باهر الآيات   لنُكفى كل ما نخشاه

دور

أغثنا يا أبا الأشراف   بسر ضمنـه الألطاف
لنُعطى من يد الإسعاف   غياثاً فوق ما نرضاه

دور

أغثنا يا أبا البرهان   أغثنا واكشف الأحزان
وتغشى قبرك المنصان   صلاة مـــع سلام الله

* * *

أيها القارىء الكريم ، أيها المنشد المذيع لهذا الخير العظيم ، أيها المستمع المحب الصادق والصديق الحميم إن جميع ما قدمناه وسبق بيانه في أول هذا المجموع المبارك المسمى (لسان الحب) هو من أجل أن يتخلّق كل فرد منا بمقتضاه وهذا هو الحق الواجب علينا سواء القاريء والمنشد والمستمع فحينئذ تكون قراءتنا وإنشادنا واستماعنا كلها قربة وطاعة مقبولة ـ إن شاء الله ـ فيتعلم الغير منا الأدب ، ولا يكون له غير محبة الثناء على الله ، ومديح سيدنا رسول الله ﷺ وكافة إخوانه أنبياء الله ، ومديح الآل الكرام ، والصحب العظام ، وكافة أولياء الله ، وسائر الصالحين من عباد الله ، فلا يكون له غير ذلك ـ كشأن ساداتنا وأشياخنا ـ أرب ، نسال الله الكريم أن يوفقنا في سائر الأقوال والأفعال ، وفي كافة الحركات والسكنات لما يحبه ويرضاه آمين .

الباب الأول

موشحات في مدح سيد الوجودات

صلى الله عليه وسلم

وهنا نبتديء موشحات سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ التي ختم به ديوانه المسمى (مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ﷺ) :

﴿ الموشح الأول ﴾ (بيات وصبا وسيكاه)

يا إمامَ الأنبياء   يا ملاذَ الأولياء
داوني وارحم خضوعي   إنني عزَّ دوائي

لازمه

يا ختام المرسلينَ   يا أمانَ الخائفينَ
يا غياث اللائذين   يا دليل الأصفياء

دور

لك عن إخلاص نيَّهْ   جئتُ أرجوك العطيهْ

أنت يا روح البريهْ   بـك من دائي شفائي

دور

أنت عُنوان الجـلالِ   أنت سلطـان الجمالِ

أنـت ناسوتُ الكمالِ   أنـت كنزُ الفقراءِ

دور

أنت برهان التـدلي   ضمن أستـار التجـلي

صِلْ بحبل الله حبـلي   واكفني همَّ عنـــائي

دور

لـك آيات الكـتابِ   فَصَّلَت فصل الخطابِ

سيدي فاجعـل جوابي   منــك تحقيق رجائي

دور

وصـلاة الله تُتـــلى   لـــك ما الله تجلَّى

ولكل الآل فضـلا   والصحاب الاتقيـــاء

﴿ الموشح الثاني ﴾ (صبا وسيكاه)

حارت الألباب مِنّـــا   حين ناجينـا الحبيبْ

فاطوِ بُرد الهجر عنـا   أيُّهـا الغُصن الرطيبْ

دور

كلنـــا معناك نهـوى   وبـذاك النشر نُطوى

كم أخذنا عنك فحوى   مِن تَغَـــنِّي العندليبْ

دور

لـك في لوح السرائرْ   مظهر خافٍ وظاهرْ

كل أرباب البصائرْ   نالهـم منـــه نصيب

دور

أنت بين الخلق واحد   بـــك نورٌ للمشاهد

كل شيء لـك شاهد   أنك الفـــرد المُهيب

دور

ذكركَ المحبوبُ يُتـلى   وعلى العشاق يُمـــلى

أبـد الآباد يُجـــلى   نورُ مجلاك العجيبْ

دور

رُحتَ بالتعظيم تُذكر   ولذكرُ اللهِ أكبر
لك جلَّ اللهُ مظهر   سرهُ سرٌّ غريب

دور

إسمك المأمون وِردا   قد تخذناه وسعدا
فلك التسليم يُهدى   من قريب ومجيبْ

﴿ الموشح الثالث ﴾ (سيكاه وبيات)

برقه هيَّج قلبي   حينما أجَّ ولاحْ
هكذا أنوارُ حِبي   تُكسب القلب انشراح
يا نسيم الصبح مني   إرْوِ أشواقي وغني
لحبيب هو فني   وإليه اللب راحْ

دور

كم به في الحب مُضنى   حنَّ مولوها وأنَّا
ذكره في كل معنى   صار للأرواح راح

دور

يا كراماً بالعطايا   ملؤا كل الزوايا
عبدُكم خلاَّ البرايا   في هواكم واستراحْ

دور

بابُكم للحشر يُقصد   وله الإحسان يُسند
كلما القمريُّ غرَّد   باْسمكم للقوم صاحْ

دور

عجباً تلك الحقائق   كم أطارت قلب عاشق
ساقه بالوجد سائق   نحو أرجاء البِطاح

دور

رب أنعم بالصلاةِ   لإمام الكائناتِ
مالتلك الوارداتِ   عاشق بالسر باحْ

﴿ الموشح الرابع ﴾ (أرهاوي)

يا شهودي حقِّق بشهودي   سر محوِ الوجودْ
وافنَ طوراً عن كل موجودِ   عند ذاك الشهودْ

دور

لاح لي ينجلي سنا بدري   مِن خِلال الستور

وتبدّى معناه في سري   بالخفا والظهور

أطلع الحظُّ ليلة القدر   في بروج السرور

وجلا السعدُ بالهنا عمري   فالليالي سعودْ

دور

ملأً الكون نورُ محبوبي   فأزال الظلامْ

وأتى يوسُفي ليعقوبي   بحصول المرامْ

يا بقايا كونيّتي ذوبي   وانشَاي بالغرامْ

حيث إني قد نلت مطلوبي   ونزعتُ القيودْ

دور

برزَتْ لي أنوار مَن أهوى   بصنوف المَددْ

ثم حُلّت طلاسم الفحوى   بعد طول المُددْ

وبمنشور غايتي القُصوى   ووثيق السندْ

طاب وقتي بالبر والتقوى   والوفا بالعهود

دور

يا عذولي رأيتَ بي حالكْ   فجهلت الصوابْ

وانعكاساً كرهتُ أفعالك   يالهذا الحجابْ

أنت لمّا واليتَ آمالك   وشربتَ السرابْ

حطّ ربي بالردّ أقوالك   وحباني الصعودْ

دور

أنا بالله مظهري حافلْ   بالفخار العجيبْ

ولتأييد شأنه كافل   عزمُ طه الحبيب

والرفاعيُّ شبلُه الكامل   الحسيب النسيب

مَدَّ باعي بباعه الطائل   فقهرتُ الحسودْ

دور

وصلاة المهيمن القادر   للرسول العظيمْ

نورِ عيني ذخري أبي الطاهر   ذي الجناب الكريم

وإلى أهل بيته العامر   بالكمال الصميم

ولصحبٍ حازوا العُلا الباهر   بإمام الوجودْ

﴿ الموشح الخامس ﴾ (رصد)

مولاي يا شمس الهدى   دارك فدهري قد عدا
بزلتي وذلتي   رجوتُ منك المددا

دور

يا رحمة للعالمين   يا تاج كل المرسلين
أنت أمان الخائفين   اليوم حقاً وغدا

دور

يا سرّ آيات الشهودْ   يا نورَ ساحات الوجودْ
قد أثقلت عزمي القيود   والعمرُ قد راح سدى

دور

دارك فأنت المصطفى   وروحُ أصحاب الوفا
من أمّ علياك اكتفى   عن البرايا أبدا

دور

مولاي يا جدّ الحُسين   وياضياء كلّ عينْ
أغث بجاه البضعتين   عبداً اليك استندا

دور

يا كنز أسرار الكتاب   يا أيها العالي الجناب
أجبر فؤادي بالجواب   فإن صبري نفدا

دور

عليك أزكى الصلوات   بل والتحايا الطيبات
والآل والصحب الثقات   والتابعين السُّعدا

دور

مالاح نجم في الظلام   وأنّ أرباب الغرام
وما دعاك المستهام   عُبيدكم (أبو الهدى)

﴿ الموشح السادس ﴾ (بيات)

يا رسول الرضا المددْ   أنت للملتجي سندْ
يا نبي الهدى أغث   حُلّ بالهمة العُقَد

دور

سِرّ علياك قد سرى   وندى بحره جرى
نحن ياسيّدَ الورى   غيركم مالنا أحد

دور

يا رسول الملاحمِ   يا نبيَّ العوالمْ
قام من قبل آدمِ   نورُ مجلاك في رصدْ

دور

يا غياث البريةِ   عند حطم البليةِ
بالأيادي العلية   مزّق الهم والنكد

دور

يا حبيبا لربه   في معاريج غيبه
أنا عبدٌ بذنبه   لك يا سيّدي استند

دور

موج ذنبي مُذِ اضطرب   راعني الخطب باللهب
فارع لِي ذمة النسب   يا غيوراً على الولد

دور

لك في حضرة العُلا   موكب الصولة انجلا
قبل قول الأُولى بلى   حولك الرفرف انعقد

دور

فاض للعُرب والعجم   منك بحر من النِّعمْ
عنك يا سيدي الكرم   قد أخذناه بالسند

دور

لك شمس قد انجلت   وظلامَ الشقا جلَت
دولةُ الأنبيا علت   بك يا خير مستند

دور

وعلى ذاتك السلامْ   من لدنْ خالق الأنام
وعلى آلك الكرام   وصحابٍ أولي رشدْ

* الموشح السابع * (سيكاه)

هب الصبا الفياح من لعلع   ولاح يُجلى بارقُ الأجرعِ
يُقال قل للقلب أن يصطبر   قلت : نعم لوكان قلبي معي

دور

أقسمتُ بالفجر وليل الوصالْ   وطالع الشمس وذاك الجمالْ
ما التفتَت آرامُ تلك التلال   إلا وكالسيل جرت أدمعي

دور

ياحيرة العشاق لما انجلى بدري منيعاً في سماء العُلا
قد لألأت أنوارُه في الملا وسُجُف الإجلال لم تُرفعِ

دور

كم عاشقٍ مُضنى على بابه يمرّغ الوجه بأعتابه
وكم وَلوهٍ ضمن سردابه غير أحاديث الهوى لم يعِ

دور

ياواحد الكون بكل الشؤون تنوّعت في الحب فيك الفنون
لله كم أجرت عيوناً عيون عليك رغم الغافل المدعي

دور

ياسيدي والستر شأن الحبيب عيبي صريحٌ بل ودمعي صبيب
أستر عيوب المستهام الكئيب لطفاً وحبلَ الود لا تقطعِ

دور

ياراحة الروح ونورَ الفؤاد أدرك بنشر القرب واطوي البعاد
عليك صلى الله ربُّ العباد ماضاء فجر الصبح في المطلع

﴿ الموشح الثامن ﴾ (رصد أكرك)

البرق لمعْ والطرف دمعْ
والقومُ مضوا في الحُب شِيَعْ

دور

حادي الركبِ عجّلا طِرْ بي
نحو الحِب فالهجر صدع

دور

طِرْ يا حادي نحو الهادي
قَرُبَ النادي والفجر طلع

دور

مُذ بان البانْ حول الكثبان
قبل الركبان قلبي أسرع

دور

حدّقتُ إليه لأكون لديه
قد خفت عليه أن يتقطّع

دور

قلب مُغرمْ فيمن يعلم
والحُب قِسَم ممن أودع

دور

فاعشقْ واسكر في ذا المظهر
هو في المحشر فينا يشفع

دور

وصلاةُ اللهْ لحبيب اللهْ
مقبول الجاه طه الأروع

﴿ الموشح التاسع ﴾ (سيكاه)

كلما رام حسودي ذِلَّني قال ربي : رُح عزيزاً لاتخفْ
وبمحض الفضل أعلى رتبتي وحباني منه بالغيب الشرف

دور

هذه آيات ربٌّ العالمينْ لم تزل بالأمن تحمي الخائفين
وعنايات إمام المرسلين في بنيه خلفاً بعد سلف

دور

نحن تركُ الكون من مذهبنا وخيولُ الغيبِ في موكبنا
كل من حارَبنا حارَ بنا ومضى بالهم في قيد التلف

دور

نحن أهلُ البيت أبناء البتول جدُّنا شمس الهدى طه الرسول
ومن الله لنا دوماً قبول ماسألناه الرضا إلا عطف

دور

نحن كم منّا وليٌّ ذو مدد حلَّ بالسر الإلهي العقد
ولكم منّا مُوبٌ معتَقد قام عن أسلافنا خير الخلف

دور

نحن منّا علم الشرق الخطير الرفاعيُّ الحسينيُّ الكبير
سيد أبرد بالعزم السعير وعن الأكوان لله انصرف

دور

نحن منّا القطب ترياق السموم شيخنا المهديُّ نبراس العلوم
عارفٌ عدٌّ لدى أهل الفهوم في خبايا الغيب من أبهى التحف

دور

نحن قوم قد طرقنا بالأدب باب بارينا ولم نبغ السبب
قلبناعن قالَب الكون انقلب وبصدق العزم لله انعطف

دور

رب أنعم بصلاة وسلام للنبي المصطفى سر الأنام
وإلى الأصحاب والآل الكرام مابباب الله ذو حال وقف

﴿الموشح العاشر﴾ (رصد)

يا حبيبي إلى متى … غصة الهجر والجفا
لُطف معناك أثبَتا … شيم العطف والوفا

دور

أنت واللهِ قبلتي … ومن الكون بُغيتي
لك وجَّهت وجهتي … بدِّل السُّقم بالشفا

دور

لاح مجلاك للشهود … وعلينا لك العهود
قام في سرك الوجود … وبه أنت مصطفى

دور

أين ياسيدي الكرم … والندى الجم والهمم
حارب القلب جيش هم … فتداركه بالصفا

دور

عتمة الهم تنجلي … بك ياخير مرسل
أنت حصن المؤمِّل … إن وفا الدهر أو جفا

دور

سرُّ معناك قد سرى … ولقد حيَّر الورى
أنا عبدٌ كما ترى … بك عن غيرك اكتفى

دور

سيدي العمرُ قد مضى … وبحكم الهوى انقضى
فمتى جُدتَ بالرضا … حسبيَ اللهُ وكفى

﴿الموشح الحادي عشر﴾ (سيكاه وصبا)

مُلِحُّ الوجد قد أفنى … بنار الحُب عشّاقكْ
وقد أحياهمُ المعنى … وخطّ الحظ أوراقك

دور

بدا في عالَم الأسما … رفيعاً بدرك الأسمى
وفي فرقانه قِدما … أجلَّ اللهُ أخلاقك

دور

بقيد الصدق للطلاب … إلى العَليا فتحت الباب
وبعد القيد للأحباب … لقد أبرزتَ إطلاقك

دور

لعمري أنت شمسُ اللهْ   أضاءت في بلاد اللهْ

وفي آفاق غيب اللهْ   أباح السر إشراقك

دور

أقامت عندك الآمال   وتم الحط والترحال

قلوب القوم أهل الحال   طوت للحشر أشواقك

دور

تبدّى نورك الأجلى   فجلَّى ليلنا فضلا

لهذا المظهر الأعلى   حمدنا اللهَ خلّاقك

دور

بعزمك للوجود العون   وللعبد المحب الصَّوْن

ودهراً في سماء الكون   ترى الأبصار إبراقك

دور

عليك تحية الوهاب   وأهل البيت والأصحاب

فهم في زمرة الأحباب   بهم أفرغت أذواقك

﴿ الموشح الثاني عشر ﴾ (سيكاه)

مولاي ياحامي الحمى   مُضناك يهواكْ

كم جفنه الباكي هما   شوقاً لمغناك

عبدٌ لعَلياك استند   وأنت حلّال العُقد

ما كان أرضٌ أوسما   واللهِ لولاكْ

لازمه

لك التجلي في الأزل   برفعة الشان

يامن عليك قد نزل   بالوحي قرآن

ونظم مازاغ البصر   أبدى عُلاك للبشر

وقمت فرداً علماً   والرب أعطاك

دور

ياتاج سادات الملا   يا حُجة اللهْ

يارأس أصحاب العُلى   في حضرة اللهْ

أبرزت اسرار الخفا   يا مجتبى يا مصطفى

وكل همٍّ عظُما   يجلوه معناك

دور

لله يا جدّ الحُسين   يا نِعم ناصر
ياروح جسم الثقلين   خاف وظاهر
لعزك المجد انتهى   ومَسّ خمصيك السُّها
والأنبياء العظما   لاذوا بعلياك

دور

عليك يا طه السلام   ما أنَّ عاشق
والآل والصحب الكرام   أهل السوابق
والتابعين الأصفيا   والعارفين الأوليا
ما أجّ في أسمى سما   نورُ مُحيَّاكْ

﴿ الموشح الثالث عشر ﴾ (سيكاه)

الله حسبي وكفى   في كل حالِ
وفي رحاب المصطفى   حُطَّت رحالي
به احتمى أهل الصفا   في كل نادِ
وبالظهور والخفا   نالوا المعالي

لازمه

ياتاج هام الأنبيا   والمرسلين
ويا ملاذ الأوليا   والعارفين
أدرك عُبيدا نابه   ناب الأعادي
وقال يا بحر الوفا   خذ عرض حالي

دور

أنت لك الجاه الرفيعْ   في كل نازلْ
ورُحبك الرحب الوسيع   لكل داخل
اليك يا حامي الحمى   كلُّ استنادي
أُرفق فرسمي قد عفا   والجسم بالي

دور

يا صاحب الخُلْق العظيم   يا خير مُرسَلْ
أدعوك للهمّ المقيم   فالصبر قد قَل
إرحم عويلي واحمني   يوم المعادِ
فأنت نلت الاصطفا   من ذي الجلالِ

دور

لا زال داعي الصلواتْ   يـا روح رُوحي

من قدس رب الكائناتْ   إليـــك يوحي

والآل والصحب الأُولى   أزكى العبـادِ

ما طاب قلبٌ وصفا   حــالٌ بحـالِ

﴿الموشح الرابع عشر﴾ (سيكاه)

يانسيماً هب من أرض الحجازْ   فطوى في القلب نيران الغرامْ

عن حقيقيِّ المعاني والمجاز   هاتِ أخبارَ الأخلاء الكرام

دور

لاح برق في سماوات الجنوبْ   فتداعت عندما لاح القلوب

هكذا والله آياتُ الغيوب   دائماً تبدو لأهـل الاصطـلام

دور

لمعـت نيرانـهـم في لعلعِ   أهل وُدي وأبيحت أدمعي

أين قلبي آهِ لوكان معي   لتسلّقت به نحو الخيـام

دور

جذبتني من شذاهم نفحاتْ   صرفتني عن شؤون الكائناتْ

هي تلك الباقيات الصالحات   والسوى بالعدَم الطمسيِّ قام

دور

ياشموساً في قلوب العاشقين   أبرزت أنوارها للعارفينْ

أنتمُ مقصودنا في كل حين   حيث كنا في مسير أو مُقام

دور

قسماً بالعهد والود القديمْ   ياملوك الحيِّ والحب الصميم

حالكم مازال في سري مُقيم   يتجلّى في قعودي والقيام

دور

جاءريح الحِب من نحو الحرمْ   فانتشقنا مسكه الزاكي الشممْ

وتداعينا على باب الكرم   نلثم الأرض بأنواع الهيام

دور

حاجةٌ في نفس يعقوبَ انطوتْ   قصةَ المحزونِ يا قومُ روتْ

قصدَتكم وعن الكون التوت   فأغيثوها حناناً يا كـرام

دور

سركم سارٍ بكل العالمين   وتجلّى نوره للواصلين

فارحموا فضلاً أنين العاشقين   علَّ يجلو نوركم هذا الظلام

دور

رب أنعم دائماً بالصلواتْ   والتحايا الزاكيات الطيبات

للإمام الرسل رب المعجزات   ولأبناء وصحب والسلام

﴿ الموشح الخامس عشر ﴾ (حجاز وسيكاه)

ما حيلة الصب المهام — فالهجر والهفاه دامْ

أبكته ركبان الحمى — مذ يممتْ ذاك المقام

دور

يا أهل وادي المنحنى — ظهري من الصد انحنى

هَـــلاَّ مننتم بالمنى — فضلاً لهـذا المستهام

دور

عبد على باب الكرم — قد صار نهباً للسَّقم

كم صاح يا أهل الحرم — عطفاً لماسور السِّقام

دور

وافَى إلى أعتابـكم — وانحطَّ في أبوابكم

والجود من ميزابـكم — قـد سحَّ سيلاً للأنام

دور

أنتم أمان الخائفين — دهراً وذُخر العاجزين

من فيضكم للعالمين — بحر الندى والفضل طام

دور

يا سادتي طال الجفا — رِقوا فهجراني كفى

عنكم أحاديث الوفا — بالنص يرويها الكرام

دور

أحييت ليـلي بالأنين — فيكم ولي سرٌّ أمين

عطفاً فدين العاشقين — في حُبكم هجر المنام

دور

ويلاه من نار البعاد — كم أحرقتْ مني الفؤاد

الطرف محروم الرُّقاد — والقلب في قيد الغرام

دور

قالوا اصطبر والركب سارْ

يبغي الحمى والعجُّ ثارْ

من أين ياتي الاصطبار

والركب قد وافَى الخيام

دور

صـــلاة رب العالمين — تُهدى إلى الهادي الأمين

والآل أرباب اليقين — والصحب طُرّاً والسلام

﴿ الموشح السادس عشر ﴾ (سيكاه)

ياحبيب القلب أضنانا الغرامْ   وبه قد قعد السرُّ وقامْ
لاحظِ العشاق وامنن بالرضا   ياحياة القوم يا روح الأنام

دور

آهِ ذنبي عنك عيني قد حجبْ   هكذا فالذنبُ للهجر سببْ
بلـّغ الولهان بالفضل الأرب   وأغثه فهو في أسر السّقام

دور

يا أمين الله في طي الغيوبْ   عوّقتني – واعنا قلبي – الذنوب
راعِنِي مولاي واستر للعيوب   كرماً فالعفو من شأن الكرام

دور

كل أوقاتي بكاء وعويل   ياضياء العين والقلبُ عليلْ
ها أنا في بابك العالي دخيل   ودخيلُ المصطفى ليس يضام

دور

سيدي منّي عليك الصلوات   ومن الله التحايا الزاكيات
وعلى آلك أهل المكرمات   وعلى الأصحاب دهراً والسلام

﴿ الموشح السابع عشر ﴾ (نهوند)

ما تبدّى البدر إلاّ   همتُ للبدر التهامي
وفرشت الخد ذُلّا   عند ذيّاك المقامِ

لازمه

ياحبيبا هو روحي   وغَبوقي وصَبوحي
راحمنك اللطفُ يُوحي   لفؤادي باصطلام

دور

بك عزي وافتخاري   لك ذُلي وافتقاري
إن طور الانكسارِ   دين اصحاب الغرام

دور

أنت سر الكائناتِ   أنت نور البارزاتِ
أنت في طَور الحياة   روح أرباب الهيام

دور

كم لك العشاق طارت   ومن الهجر استجارت
جارت المُزن وحارت   بين سُحب وضرام

دور

لك إسراء القلوب بمعاريج الغيوبِ

بك غفران الذنوب عند خلّاق الأنام

دور

عنك سر الغيب يُنقل ولك المجد المـؤثلْ

وعليك الله أنزل للهدى محيي العظام

دور

أنت مولى كل مولى إن تدنّى أو تدلّى

فعليك الله صلّى وعلى الآل الكرام

﴿ الموشح الثامن عشر ﴾ (سيكاه وصبا)

الأمانَ الأمانْ ياحبيب الرحمن

أنت شمس الهدى في بروج العِيان

لازمه

لك في الحضرتين صولةُ الدولتينْ

منك في النشأتين لاح نور البيان

دور

أعظم المرسلين أنت في العالمينْ

درع أهل اليقين أنت في كل آنْ

دور

لك فصل الخطاب وعظيم الجناب

وبيوم الحساب فعليك الضمان

دور

بك مجلى الشهود لصدور الوجود

منك فجرُ السعود عمَّ عتمَ الزمان

دور

دامت المعجزات منك في الكائنات

أنت في الحادثات ذُخر إنسٍ وجان

دور

بخشوعٍ لديك قد هرعنا إليك

فالصلاة عليك ياصراط الأمان

﴿ الموشح التاسع عشر ﴾ (بيات صبا وسيكاه)

يارسول الثقلينِ يا إمام القبلتين
أنت معراج فؤادي قبلتي قرّة عيني

دور

أنت سلطان الوجودِ أنت نبراس الشهود
لك بالسر وُفودي ياهزبر الحضرتين

دور

أنت تاج الأنبياءِ أنت عزُّ الأولياء
أنتَ روح الأصفياء أنت جَدُّ الحسنين

دور

أنت سلطان الحظائرْ لك تزدان المحاضر
سرك السيّار حاضر أبداً في العالَمَيْن

دور

أنت برهان التجلي ضمن سرداب التدلي
لك أشكو فرط ذلي ياعزيز النشاتين

دور

وعليك الله صلّى كلما فضلاً تجلّى
ما دعا داعٍ وصلّى خاشعٌ في الحرمين

دور

وعلى الآل الأكابرْ وصحابٍ كالزواهر
وعلى قطب الدوائر شيخنا ذي العلَمين

﴿ الموشح العشرون ﴾ (حجاز وحسيني)

يا غصنَ نعمانْ عطفك ما آنْ
عبدك حقـاً للقرب ظمآن

دور

بلطف معناك أُرفق بمضناك
قـد ضاء مجلاك للإنس والجان

دور

كم فيك مغرمْ مثلي مهيَّم
أنعِم تكرَّم فالقلب ولهان

دور

ناجتك أرواحْ　　بإسمك ترتاح
والعشق فضّاح　　والوجد نيران

دور

للشوق إضرام　　والقلب قد هام
عليك مَن لام　　لا كان مَن كان

دور

أدمْتَ صدّك　　أطلت وعدك
عبدُك عهدك　　في الحُب ماخان

دور

عليـك صلّى　　مولاك فضـلا
ما رحت تُجلَى　　والبدر حيران

﴿ الموشح الحادي والعشرون ﴾ (سيكاه)

يا حادي الركبانْ　　متى وصلت البانْ
أرحْ هناك العِيس　　وبشّر الولهان

دور

أرواحنـا راحتْ　　وباللقـا ارتاحت
شمس الحمى لاحت　　فضاءت القيعـان

دور

ما أكثر الأحبابْ　　وجداً بذاك الباب
تطوف بالأعتـاب　　وكلهـا أشجان

دور

يا ساكني رامـهْ　　النـار ضَرّامهْ
والروح صوّامـه　　لـكم عن الأكوان

دور

لأجلـكم سِرنا　　روحاً وقد طِرنا
وفي الهوى حِرنا　　وذو الهوى حيران

دور

يا بُغيـة العشاقْ　　في القيد والإطلاق
أسرارنا تشتـاق　　معناكمُ الفتان

دور

اللهُ أعطاكم   فضلا وأعلاكم
والكون لولاكم   وحقّكم ما كان

دور

عليكمُ الأرواحْ   دارت لها أقداح
وذكركم كالراح   طابت به النُّدمان

دور

لكم سلام اللهْ   يُهدى بروح اللهْ
ما أقلق الأوّاه   تباعدُ الخلان

﴿ الموشح الثاني والعشرون ﴾ (سيكاه وبيات)

عليك صلّى اللهْ   ياخير خلق اللهْ
والآل والأصحاب   والقوم أهل اللهْ

دور

فداؤك الأرواحْ   ومثلها الأشباح
ياخيرة الفتاح   من أنبياء اللهْ

دور

ياكعبة الأسرارْ   يا منبع الأنوار
بالعزم يا مختار   أيّدت دين اللهْ

دور

يا من له البرهانْ   وخُلْقه القرآن
ما كانت الأكوان   وحقّه لولاه

دور

أدعوك بالسبطينْ   لكشف هذا الغين
يا ملجأ الكونين   في الخطب بعد اللهْ

دور

لواؤك المرفوعْ   وقولك المسموع
وحبك المطبوع   في مهجة الأوّاه

دور

ها أنت في المحشرْ   مؤيّد المظهر
فكلما تُذكر   عليك صلّى الله

الموشح الثالث والعشرون (صبا ورصد)

يا رسول الله   يا حبيب الله
دارك الملهوف   يا عريض الجاه

لازمه

أنت في الأكوانْ   مصطفى الرحمن
جئت بالفرقان   هـاديـاً لله

دور

قمت للأسرارْ   كلّهـا مضمار
أيهـا المختـار   أنت بابُ الله

دور

شِدتَ للإسلامْ   رُكن عزٍّ دام
شانك الإنعـام   أنت بعـد الله

دور

ظلُّك الممدودْ   بِره مقصود
أنت يـا محمود   من سيوف الله

دور

زارك التسليمْ   بِيَـد التعظيم
يَحمل التكريم   بصـلاةِ الله

الموشح الرابع والعشرون (صبا)

كاس محبوبي ترقرق   والرُّبى مالت غصونهْ
ومن الورد المؤنّق   فُتّحت لطفاً عيونهْ

دور

يا حبيباً في فؤادي   حُبـه حتى التنادي
هكذا سِر الودادِ   كلُّ ذي دينٍ يصونه

دور

حُطَّ من برجُ الغيوبِ   لك حالٌ في القلوبِ
وبأنواع الشعـوب   ظهرت جهراً فنونه

دور

كل صِدّيق مُقرَّب   بك دون الكون يرغب
إنما العبد المحبَّب   عقله فيـك جنونه

دور

عبدك الملهوف يجري   دمعه والحالُ تدري
حسُنت فيك لعمري   بعـد باريك ظنونه

دور

وعليك الله صلّى أبداً يا خير مولى
مالك اللهُ تجلّى وبدت فيك شؤونه

دور

وعلى الآل الأكابرْ وصحابٍ كالزواهر
ماازدهى الروض بماطر وجرت منه عيونه

﴿ الموشح الخامس والعشرون ﴾ (سيكاه)

نجم التداني مُذهوى حيَّر أرباب الهوى
هَدَتْهُمْ حيرتهم دهراً إلى ترك السِّوى

دور

قد أخلصوا له الهمم واستمطروا منه الكرم
فقال موتوا بي ولم ينطق بآنٍ عن هوى

دور

طارت له أرواحهم ولطُفت أشباحهم
فليلهم صباحهم ونشرهم به انطوى

دور

أجروا لمعناه العيونْ باللهف من تلك العيون
وقد يُجازى في الشؤون كل امرءٍ بما نوى

دور

حدى لهم حادي الغرامْ فقعد الركب وقام
وبينهم دار المُدام والكل بالمعنى ارتوى

دور

يا سيداً لنا انجلى وذكره بنا حلا
كوكبك العالي على عرش قلوبنا استوى

دور

بحرمة الحُب الصميمْ والعهد والود القديم
جُد بالقبول المستديم فالصّد قد هدّ القُوَى

دور

عليك أزكى الصلواتْ والآل والصحب الثقات
ما قد أطاب النغمات حادٍ بركبان اللوى

﴾ الموشح السادس والعشرون ﴿ (سيكاه ورصد ونهوند)

حين رام الخصم وضعي قال لي حِبي تعالى
أنا في فرقي وجمعي حسبي الله تعالى

دور

يا حسودا راح يجحد رفعة العبد المؤيَّد
أنت بالحقد مُقيَّد وهو بالله استطالا

دور

لاح لي بدرُ التجلِّي في سماوات التدلي
وجلا بالفرع اصلي فازدهى الفرع وطالا

دور

حُب مولى الخلق فني فاروه ـ يا صاح ـ عني
رونق المهديِّ مني ملأ الكون جمالا

دور

لإمام الأولياء أحمد القوم انتمائي
لغريب الغرباء قمت في الحي ظلالا

دور

ترجم الإقبالُ شاني رغم ذي جُحد وشاني
ومن الغيب حباني واهبُ الحظِّ الجلالا

دور

نفسي ريضي لا تُراعي في مُلمَّات الدواعي
قد طوى فيَّ الرفاعي علمُ الشرق الكمالا

دور

وصلاةٌ بوفور للتهاميِّ الغيور
تشمل الدهر بنور منه أصحاباً وآلا

﴾ الموشح السابع والعشرون ﴿ (سيكاه)

ياكتاب الغيوبْ قد لجأنا إليكْ
ياشفاء القلوب الصلاة عليك

لازمه

أنت مجلى الجلالْ في نظام الجمال
كل هذا النوال فاض من راحتيك

دور

أنت روح الوجودْ كنز فضلٍ وجود
في مقام الشهود كل فضل لديك

دور

أنت سِر الكتابْ عنك فصل الخطاب
وبيوم الحساب فالرجوع إليك

دور

أنت بالإفتتاحْ ختم حزب النجاح
ومنار الصلاح لاح من مظهريك

دور

أنت في العالمينْ روح جسم اليقين
موكب المرسلين قام بين يديك

دور

أنت هادي الأُممْ أنت بحر الكرم
أنت صبح النِّعم فجّ من بُردتيك

دور

أنت طه الرسول تاج أهل القبول
كل همي يزول باعتمادي عليك

دور

روح هذا الحقير عبدك المستجير
بالغرام الوفير قبَّلتْ قدميك

دور

وعليك السلام يارسول الأنام
ما شدا مستهام بالصلاة عليك

﴿ الموشح الثامن والعشرون ﴾ (عجم مصري)

رأى البرق الحجازيّا فجرّ الآهَ ناريّا
محب ما رأى دهراً سوى زِيّ الهوى زِيّا

لازمه

لوى برقُ الحجاز الرُّوحْ فزادت أنّةُ المجروح
فكم من عاشقٍ مطروح ومَيْت قد حكى حيّا

دور

شؤون تخطف العشاقْ ... وتُجري منهمُ الآماق
ترى منهم أخا الإحراق ... بنشر الوجد مطويا

دور

حداهم للحمى الحادي ... فأمّوا ذلك الوادي
قلوب من هوى الهادي ... طوت سراً سماويّا

دور

دعاهم للهو المعنى ... وما ألهتهموا لُبنى
فكم منهم ترى مُضنى ... على الأعتاب مرميّا

دور

رعاك الله ياسارِ ... لتلك الأرض والدارِ
تعلّم بعض أطواري ... وأشبع أرضهم ريّا

دور

سلام الله حيّاهم ... بمسكٍ عمّ مغناهم
مدًى ما لاح معناهم ... وصار الكون نوريّا

﴿ الموشح التاسع والعشرون ﴾ (سيكاه وحجاز وصبا)

يا أيها النبيُّ ... والكوكب القدسيُّ
أنت هزبرُ الحضرهْ ... سلطانها الغيبيُّ

لازمه

لك العُلا والسؤددْ ... والشرف المؤبّد
وأنت يا محمد ... بدرُ الهدى السنيُّ

دور

دارت لك الأفلاك ... لاذت بك الأملاكُ
لولاك ما الأحلاك ... حندسها مجليُّ

دور

همتك الفعالهْ ... ويدك الهطّالهْ
وأنت للرسالهْ ... أمينها القويُّ

دور

بدت بك الآثارُ ... ولألأ النهارُ
جنابك المختارُ ... ضمن الضريح حيُّ

دور

إزارك الجمـــالُ ودرعك الجـــلالُ
سلطانك الفعّـــالُ برهـــانه مرئيٌّ

دور

صلاة ذي الإحسانِ عليك والخُـــلاّنِ
ما قام في الأكوانِ لكل نشرٍ طيٌّ

* * *

وبعد انتهاء الناظم – رضي الله عنه – من هذه الموشحات التي ختم بها ديوانه (مرآة الشهود) أتبعها هذه الكلمة نقلتها راجياً بركتها ، ويقيني بالله المولى الكريم قبولها واستجابتها ، وهذا نصها : وهنا طي نشر القلم ، في هذا المقام المحترم ، طي يعقبه – إن شاء الله – نشر يعم عبيره الأكوان ، ويفوح شذا مسك ختامه فيطيب به العالمان ، يَقذف من بحر فضل سيد الوجودات دُرر العناية للمحبين ، ويطوف بكؤوس القبول على المهيمين بذلك الجناب الأمين، ويُذكر مكرماً بألسنة العاشقين ،

ويُنقش محترماً في صحائف قلوب الوالهين ، ويمر بعطر الفيض الرباني على كافة المسلمين ، لتنشط بعون الله تعالى به الهمم، وتضيء بساطع كوكبه حنادس الظلم ، وتفرح القلوب بلطائف البدايات الدالة – إن شاء الله – على حُسن الخواتيم ، ويُستسقى الغمام ببركة وجه الممدوح الكريم صاحب الخُلق العظيم ، سيدنا وسيد الوجود ، وسلطان أهل الحضرات في منازل الشهود ، أبي البتول وسيف الله المسلول ، روح الأرواح ، ومدد الفتاح الحبيب الأعظم ، والخليل الأكرم ، والصراط الأقوم كنز الله المطلسم ، وبحر الله المطمطم قُرَّة عيوننا ونور قلوبنا (محمد) ﷺ ، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الهداة المرضيين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

فصل
أسرار بأدوار

﴿ سبكتها ألسنة الأطهار ﴾

﴿ ترفعها لباب الله النبي المختار ﷺ ﴾

﴿ قلوب منكسرة ترجو الجبر من الجبار ﴾

لسيدنا السيد محمد مهدي الرواس تذييلا لبيتي سيدنا عبدالله بن رواحة رضي الله عنهما : (رصد وسيكاه)

(والله لولا الله ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا)
(فأنزلن سكينة علينا   وثبّت الأقدام إن لاقينا)

دور

يا ربنا يا واهب العنايه   يا محسناً بالألطاف والوقايه
من برك التوفيق والهدايه   فأوصلن منك الهدى إلينا

دور

إجابة الدعاء يا ستارُ   شأنك للداعين يا غفارُ
بذا أتى الآيات والأخبارُ   ونحن عن محمد روينا

دور

يا ربنا ندعوك بالقرآن   وبالنبي الطاهر العدنان
عمّر لنا القلوب بالإيمان   حتى تقر بالقبول عينا

دور

يا ربنا بالكتب العظام   والأنبياء السادة الكرام
بالأولياء الخُلّص الأعلام   اغفر لنا بالفضل ما جنينا

دور

بسرك المضمر في الغيوب   وسره المفرغ في القلوب
أستر لنا كثائف العيوب   ولا تُسلّط أحداً علينا

دور

يامن إليك المشتكى فيما يُرى   من كل كرب يعتري الدهر الورى
عن كل كرب منه تشتد العُرى   بنشر سر لطفك انطوينا

دور

يامن به قد قامت الأشياء   وثبتت بأمره السماء
أغث فقد تعدّت الأعداء   فارم بسهم البطش من رمينا

دور

لقد رمينا فاحكم الإصابه   وقد دعونا فارزق الإجابه
جئنا نناديك مع الإنابه   وكم أجبتَ حال ما نادينا

دور

قمنا نصلي بصحيح النيه   على النبيّ سيـد البريه
صلّ عليه واهده التحيه   مع السلام كلما صلينا

توسل بطه شفيع الأنامْ   وآل عظام وصحب كرام
وغوث البرايا الرفاعي الإمام   تروح البلايا ويأتي المـرام

دور

مديح التهامي يُزين القريضْ   ويشفي بلطفٍ سقام المريض
له عند مولاه جاه عريض   إذا حصحص الحق يوم الزحام

دور

إلهي بطه الحبيب الأمينْ   وبالأنبيـاء   وبالمرسلـين
بآل وصحب وبالتابعين   تفضل علينا بُحسن الختـام

دور

بشيخي الرفاعيّ غوث الوجود   وبالأولياء رجال الشهود
بأهل الركوع وأهل السجود   وأهل القيام وأهل الصيام

دور

تكرم علينا بفيض النعم   ولا تخزنا يوم حشر الأمم
وصلّ على المصطفى المحترم   عليـه الصلاة عليه السـلام

لسيدنا السيد محمد مهدي الرواس مثبتة بمجموع السيد التغلبي بخط يد سيدنا السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنهم أجمعين : (سيكاه وحجاز وصبا)

مرقرق الإشـاره   حكى لنا خصالكْ
والبـدر في السِّراره   حكى لنا جمـالك

دور

نشرتَ طيّ المعنى   بكل سر يُعنى
وقـد طويت المبنى   للمرتجـي نوالك

دور

ياراحـة الأرواح   ونفحـة الأفـراح
ها فالقُ الإصبـاح   قِدماً أعزّ حـالك

دور

أبرزت سطع الفجر   بطـالعٍ كالظهـر
وما لعين الدهـر   آناً ترى مثـالك

دور

فأنت في الأشياء يتيمة الآلاء
قد مدّ ذو النعماء على الورى ظلالك

دور

ياطلسم المعاني وناطق البيان
أجلّ في الكيان إلٰهنا جلالك

دور

آياتك المتلوّه نصر ومحض قوه
ورِفعة النبوه قد شاكلت كمالك

دور

أبدت قيد الغيوب بالرفرف المنصوب
وفي سمك القلوب منّا نرى خيالك

دور

وأنت روح الكلّ بعقدهم والحلّ
قد أعظم التجلي بنسْقِه خِلالك

دور

عليك صلّى الباري ياسيد الأبرار
وفي مدى الأدوار تطوي الصلاة آلك

لشيخنا في الحبيب الأعظم ﷺ . قلت : هكذا وجدته مثبتاً في مجموع الفاضل الأديب محمد ناجي الجم رحمه الله تعالى : وهذا الموشح غير الذي تقدم ونغمه : (سيكاه وبيات)

عليك صلى الله يا خير خلق الله
والآل والأصحاب والقوم أهل الله

لازمه

يا سيد السادات يا علة الذرات
في سائر الأوقات عليك صلى الله

دور

يا بهجة الأرواح يا مِنحة الفتاح
في العتم والإصباح عليك صلى الله

دور

يا مصطفى الرحمن يا سيد الأكوان
في سائر الأزمان عليك صلى الله

دور

يادولة الجبـــــار   يا جامـــع الأسرار

في مجمل الأطوار   عليك صـلى الله

دور

يا روح أهل الحال   يا منبـــع الافضال

في جملة الأحوال   عليك صـــلى الله

دور

يا كوكب الإنعام   يالُجَّة الإلهــــام

في دورة الأيام   عليك صلى الله

دور

يا لمعـــة البرهان   من حضرة الديان

في السر والإعلان   عليك صلى الله

دور

يا حُجة القرآن   يارحمـــة الرحمن

في الطمس والتبيان   عليك صلى الله

نورُ عُيونِ الأعيانْ   محمـــدْ

روحُ وجودِ الكيانْ   محمـــدْ

شمسُ سماءِ العِيانْ   محمـــدْ

سرُّ شؤونِ القرآنْ   محمـــدْ

لازمه

له فنونُ الآياتْ   والبرهانْ

وعظيمُ المعجزاتْ   والتبيانْ

له جليل الغاراتْ   كلَّ آنْ

ومنه فاز الساداتْ   بالسُّـودَدْ

دور

إليه تُلوى الأسرارْ   بعـد الله

وهو بهذي الآثارْ   نورُ الله

وفي جميع الأطوار   من معناه

يبدو جمالُ الجبارْ   لن يُجحدْ

دور

أزكى صلاة الرحمنْ   والتسليمْ

إلى إمامِ الأكوانْ   بالتكريمْ

وعلى مَمَرِّ الأزمانْ   بالتعظيمْ

تُهدى له من ذي الشانْ   لا تنفدْ

(بيات)

إن ناح حمام ، هيَّج وجدي   لأهل خيام ، وادي نجدي

أهديت سلام ، مثل الند   للمصطفى العدنان، زاكي الجد

لازمه

ياخير رسول ، هادي الحق   نعماك تطول ، بين الخلق

علياك تقول ، حُسن الخُلق   المصطفى العدنان، زاكي الجد

دور

يابدر كمال ، بين الزُّهر   صحب مع آل ، أهل الفخر

تُنشى الأقوال ، مدح النثر   المصطفى العدنان ، زاكي الجد

دور

إن لاح صباح ، بعد النجم   أو فاح أقاح ، غِب الوسم

أهدى المدَّاح ، دُرَّ النظم   المصطفى العدنان، زاكي الجد

دور

أهدى مولاك ، طول الدهر   اثنا علياك ، طيب الذِّكر

ما الله دعاك ، بعد الشكر   بالمصطفى العدنان، زاكي الجد

(رصد)

يا نسيم الصبا صبـــا   بك صبٌّ أخو غرام

حنَّ للحيِّ والرُّبى   ومحا طوقه الهيـــام

دور

هات أخبار ذي سَلَمْ   وبهـــا ثوِّر الهممْ

واحينا من شذا الحرم   بعبيـق على الدوام

دور

حُبُّ أهليـه يا نسيم   في فؤاد الفتى مُقيم

ثابت عهـــده قديم   وبـه شَرُف المقـام

دور

آهِ من ثورة الهوى   كلما سيفهـــا هوى

أقعدت خاطر السِّوى   والغرام القديم قـام

دور

ما أُحيلا حديثَ مَن   ملـؤا الكون بالمنن

من صحيح ومن حسن   نظم الدر بالكلام

دور

يا حديثاً من القِدمْ   سره ثبَّت القَدم
جاء من نظمه نغم   جعل الركب باصطلام

دور

قسماً بالهوى الصميم   وباسلوبه العظيم
دون محبوبي الكريم   نظري للسوى حرام

دور

نور معناه مشهدي   وله ناظري هُدي
هو لا شك سيدي   وأنا العبد والسلام

(حسيني)

ايها الركب اليماني   عج إلى ربع الحبيب
إن في تلك المغاني   لجوى قلبي طبيب

لازمه

أحمد المختار طه   سيد الرسل الكرام
مَن حَمى قدراً وجاها   فائقاً كل الأنام

دور

إن في طيبة قلبي   لم يزل قلباً عميدْ
شاقه أنوار حِبي   صاحب الوجه السعيد

دور

يا رسول الله عبد   بجاهكم مستجيرْ
هاجه للحي وجد   فيك يا خير بشير

دور

صلوات مع سلام   لك يا خير رسولْ
ولأصحاب كرام   ما رجوناك القبول

من مجموع الفاضل محمد ناجي الجم رحمه الله تعالى :

(رصد)

يا مصطفى الرحمنِ   يا صفوة الديَّانِ
عليك صلى الباري   يا معدن الإحسان

لازمه

أعلى الإآله حالكْ   وقد حمى عيالك
وكم نصرت آلك   بالمدد الرباني

دور

يا مظهر الجلاله   طوراً بكل حاله
يا سلطان الرساله   في عالم الإمكانِ

دور

يا أول الأشياء   يا مولى الأصفياء
يا ختم الأنبياء   يا طلسم الفرقان

دور

منحتنا العنايه   والصوْن والوقايه
وكم جلوت آيه   بالعزم للعيان

دور

يا باهر الآيات   يا رب المعجزات
خوارق العادات   طرازك الروحاني

لسيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه :

مَن لمن ذاب غراماً   يا كرام الحيْ
دنِفٌ شب اضطراماً   والتنائي كي

لازمه

آه من هجران حِبي   راعني معناه
وطوى في نشر قلبي   من جفاهُ آه
أنا في بعدي وقُربي   لم أرُمْ إلاّه
منطوٍ عني بسلبي   ناشرٌ للطيْ

دور

لاحَ لي يُجلى بسري   كالضحى الوضاحْ
فاعذروني إنّ بدري   يشغف الأرواح
غبت عن سري وجهري
هائماً مُذ لاحَ
وعفا جسمي لفكري   ما لجسمي فَي

دور

كلما قـــام بعقلي　　　حُسنه الفتّانْ
هِمت محواً بكلي　　　وافرَ الأشجانْ
ذاهلاً عن مجد أهلي　　　بـل وعن خِلاّنْ
مازجاً فرعي بأصلي　　　كرْخـه بالرّي

دور

يا لمعنىً منه أعنى　　　عبـده المشتاقْ
وجمال منـه أضنى　　　زُمـرة العشاق
يالِرقٍّ فيه جُنّا　　　ومـن الأشواق
كلما ناجاه حنّـا　　　ميتاً في حـي

فجر المعاني أشرقْ　　　من حضرة الغيوب
وفي العُلى تألّق　　　سيراً بـلا وثوب
وضمن فجٍّ مُطلق　　　غاب عن العيان
فاندمج التنـاهي　　　بمطلق الأُسـلوب

لازمه

سر لطيف المعنى　　　لم تدركه العقول
بكل معنى يُعنى　　　من خُلّص الفحول
معناه لا يُثنّى　　　وخُلْقه القرآن
كادت رجال الله　　　وجـداً له تذوب

دور

محمـدُ الحظائر　　　وعـلة الوجود
وقائـد الاكابر　　　لحضـرة السعود
دعـا لذكر القادر　　　بأفصح البيان
ألاَ بذكـر الله　　　تطمئن القـلوب

دور

ورّاثه الأئمـه　　　وصحبـه النجـوم
وذكـره بالهمـه　　　تُجلى بـه الهموم
أحيا قلوب الأُمه　　　بنفحـة الإيمان
وبثّ دين الله　　　في سائر الشعوب

دور

جدّد أمر الدين   عنه صدورُ الناس
واليوم باليقين   قد نابه الرواس
شيخي بهاء الدين   مهدّينا السلطان
له سلام الله   في الصبح والغروب

(سيكاه)

اليك المشتكى مما   دهانا يارسول اللهْ
تفضل واحم إحسانا   حِمانا يارسول الله

دور

دهتنا صدمة البلوى   وعنك البِر قد يُروى
وقد جئناك بالشكوى   أغثنا يا رسول الله

دور

تدلّى نحوك الخاطرْ   وأنت المسعف الناصر
حنانا يا أبا الطاهر   وعوناً يا رسول الله

دور

أعنْ يا مظهر السرّ   وشمس البَر والبحر
لنا ابعث منك للنصر   جنوداً يا رسول الله

دور

بفضل الآي والقرآنْ   وماقد جاء في الفرقان
بحزب الرسل أهل الشان
تدارك يا رسول الله

دور

بأهل البيت والأصحابْ
صدور الأُمة الأنجاب
تكرّم وافتح الأبواب   بنصر يا رسول الله

دور

بأهل الشد والعهدِ   وأهل الذكر والوجد
بمن في حالة البُعد   دعاكم يا رسول الله

دور

بكل سلاسل السبطينْ   أغث يا ملجا الكونين
عليك بكل طرفة عين   صلاة يا رسول الله

ومن زوائد مجموع الفاضل الأديب محمد ناجي الجم رحمه الله : (بيات وحجاز ورصد)

بالمصطفى نلنـــا المنى   بطالع العـــز السعيدْ
وقـد تسامى مجدنـا   في مشهد الفخر الوحيد

دور

محمـد روح الوجودْ   سلطان أصحاب الشهود
مِن كفه كم فاض جود   يجري بسحّاحٍ جديد

دور

شمس الهـدى للعالمينْ   مقدام زُهر المرسلين
غوثُ صنوف الضارعين   وصفوة الباري المجيد

دور

دولة آيات الغيوبْ   نور مفازات القلوب
فرّاج غلغال الكروب   ذُخر القريب والبعيد

دور

عليـه آلاف السلامْ   والآل والصحب الكرام
ما هام فيـه ذو هيـام   وذَكَـر الله العبيـد

(حجاز وسيكاه)

مـا مجيري ونصيري   غير فخر الكائناتْ ﷺ
أحمد المختـار طـــه   مـن أتى بالبينات

لازمه

يا مـــــلاذاً للبرايا   يوم يشتد الزحـــامْ
ومُفيضـــاً للعطايا   وشفيعاً بالأنــــــام

دور

كن شفيعي من ذنوبي   يا شفيــع المذنبـــينْ
ومغيثي من كروبي   يا مجـير العـالمين

دور

يا رسول الله إني   بـك عبـــد مستجيرْ
لم يخب والله ظني   فيـك يا نعـم المجير

دور

يا ملاذاً قـد شكونا   لك مـا تجني الدهورْ
خصمنا جـارَ علينا   فأغثنا يـا غيـــور

* * *

الباب الثاني
في مديح ساداتنا السادة الآل الكرام
رضي الله تعالى عنهم

أشرف وسائل القبول ، مودة قُربى الرسول ﷺ فواجب تعظيمهم على كل حال ، كيف لا والله طهّرهم وجعلهم لحبيبه نِعم الآل ، رضي الله عنهم

لكم يا آل سيد كل هادي ... غرامٌ مستقر في الفؤادِ
وسر لا تغيرّه الليالي ... قديمٌ صِين في صدق الودادِ
أأنساكم وفي مطوي كوني ... عليّ لكم وحقّكمُ أيادي
فحاشا أن أرى ضيماً وإني ... بكم يا عترة الهادي اعتقادي
وبعد الله يا أبناء طه ... عليكم في المهمات اعتمادي
أناديكم ولم أقصد سواكم ... ولوهام الجهول بكل وادي
ولستُ أخاف في حشر وأنتم ... غداً سُفن النجاة إلى العباد

(بيات وحجاز)

أين المعالي والهممْ ... يا آل مصباح الأُممْ
يا عترة الهادي الوحا ... فالدمع منا كالديَم

دور

غوثاه يا آل الرسولْ ... ويا بني الطُّهر البتول
الدمع أضحى كالسيول ... منّا ومنه اللون دمْ

دور

غوثاه يا أهل الوحا ... غاراتكم شمس الضُّحى
في الكون قد دار الرحا ... بكم ومعناه انتظمْ

دور

يا قومنا جارَ العِدا ... والخصم بالغيِّ اعتدى
فأوقفوه بالردَى ... وألبِسوه ثوب هم

دور

طاشت إلى عقد الكرَبْ ... أحزاننا والجمر شبْ
لاتهملوا حبل النسب ... فأنتمُ أهل الكرم

دور

يا آل تاج المرسلينْ ويا صدور العارفينْ
قوموا بسلطان مبين وزحزحوا عنا الظُّلَم

دور

غوثاه أين الخارقات المضمراتُ البـارقاتْ
يا آل روح الكائنات ثوروا بهاتيك الشيمْ

دور

بسر طه المصطفى والرسل أهل الإصطفا
بربكم أهلَ الوفا وفُّوا لنا حقَّ الذِّمم

دور

بحبلنا لنا حقوقْ لم يفرِ حبلَها العقوق
وفيكُم لنا وُثوق ما تعتعت به القدم

دور

بكم هُدى الهادي ظهرْ وفي العُلا لكم سِيَرْ
وعزمكم قد اشتهر في العُرب طُرّاً والعجم

دور

صلاة خلّاق الأنامْ مع التحايا والسلام
لجدكم نور الظلام تُهدى كهطّال سَجم

دور

ثم لكم وللصحابْ ومن لهم منكم شراب
ماصاحذو وجدٍوطاب بذكركم عالي همم

حُب النبيِّ الأبطحي ديني وآله والأنزع البطينِ
وحُب من والاه من أصحابه حق اليقين في غدٍ يقيني

دور

قلبي يحب الآل آل المصطفى موالهُ بجهره وفي الخفا
فحبهم لاشك الداء شِفـــا ومنهج للمشهد الأمـــينِ

دور

روح القلوب بُغية القلوب سادات أهل حضرة الغيوب
آل النبيِّ الطاهر المحبوب كواكب الحق نجوم الدينِ

دور

هم سِرٌّ سِرّ الله في الوجود   كنوز فضل وبحور جود
هم أصل صَدر سدرة الشهود   شموس سمك الذوق واليقين

دور

هم نور أبصار رجال الله   وقادة القـــوم الأولى لله
دهراً عليهم صلوات الله   ماهزَّ ركب الوجد بالحنين

(حجاز)

الله حسبي وكفى   وثقـــتي بالمصطفى
محمد مَن حُبـــه   لمزمن الداء شفـــا

لازمه

شكراً لفضل المصطفى   مولى الحنان والوفا
محمدٍ ذي الإصطفا   سيد أصحاب الوفـا

دور

شكراً لآيات الحبيبْ   رسول بارينا المجيب
ذي الطور والشان المهيب   أعلى الـبرايا شرفا

دور

شكراً لبرهان الرسولْ   وبنته الطهر البتول
وآله الزهر الفحول   وصحبه والخلفـــا

دور

شكراً لعزم الحسنينْ   السيدين الأحسنين
والغوث رب العلَمين   تاج الشيوخ الحنفا

دور

شكراً لبرهان سكوبْ   من قلب صيّاد القلوب
وشبله ليث الغيوب   مهديّ حزب العُرفا

دور

شكراً لسر الأوليا   أهل القلوب الأصفيا
ووالدي كنز الحيا   سليل آل المصطفى

للسيد الشيخ حسن التغلبي رحمه الله تعالى :

إلى بضعة المختار فاطمة الزهرا   لجأت وعيبي يملأ السهل والوعرا

هرعت وذنبي لو تحمّل بعضه   جميع الرواسي الشم ذُرّت على الخضرا

وسائل دمعي فوق خدي سائل   يُترجم عني الوجد والقصد والضرا

على باب أمّ الآل آل محمـد   أمين علوم الله أعلى الورى قدرا

يروم الندى مِن ربّة الفضل والهدى   ويشكو الردى من شؤم وزرٍ قد ازورّا

ينادي بذل وانكسار وفاقة   عُبيد على الأعتاب يستمطر الخيرا

أفاطمُ ياروح النبي ومن لها   بيوم اللقا شأن له الدهشة الكبرى

أفاطم يا معنى وراثة احمد   بآل وحال لا يُباع ولا يُشرى

أفاطم يامغنى عليّ ومن بها   على كتد الأفلاك أذياله جرّا

أفاطم يا سِرّ الكساء الذي حوى   محمد والسبطين والطهر والصّهرا

أفاطم يا كنز المروءة والوفا   حنانيك يامن بِرّها أخصب البَرّا

أفاطم ياحصن الأمان من العدى   فدهري عدا والصبر عن جزع فرّا

أفاطم إني في عناء من الأسى   وعبئي ثقيل ضعضع الضّلع والظهرا

أفاطم إني قد رفعت عريضتي   مُنسّقة شعراً يفوق بك الدُّرّا

أفاطم جودي واقبلي عذرها ثم   بحبك يامن ودّها يكسب الأجرا

عليك سلام الله كالطل مرمداً   يفوق شذاه المسك والندّ والعِطرا

يا آل بيت النبي   السيد العـــربي

لكم مددت يدي   ففرّجــوا كُربي

دور

يا آل هادي الأُمَمْ   من عُربها والعجمْ

غوثاه أين الهمـم   وغـيرةُ النسبِ

دور

يا آل بيت الرسولْ   ويا أشبال البتـولْ

عوناً فدمعي سيول   والكربُ برّحَ بي

دور

يا آل بيت الحبيبْ   طـه نبيّ المجيبْ

قوموا بنصرٍ قريب   يُجـلى بلا سببِ

دور

يا آل سر الوجودْ   ويا شموسَ السعودْ

حلوّا ثقيل القيود   يا سادة العـــربِ

دور

يا آل خير الأنامْ   آل الوصيّ الإمامْ

عطفاً فأنتم كرام   كنوز حال النبي

دور

عليكمُ الصلواتْ   والتحايا الزاكياتْ

تهدى لكم طيبات   في الصبح والمغربِ

( )

مال الهوى ومالي   قد زاد بلبالي

والوجد أضناني * يانديمي * في حب ذي الخالِ

دور   على حالي قد رقّ عذالي

من لي بمن صدّا   وما رعى عهدا

وقد نوى بعدا * يانديمي * فالموت أولى لي

دور   على حالي قد رقّ عذالي

يا مدمعي مالكْ   أشمتّ عذالك

والله إن ينأ * يانديمي * ما كنتُ بالسالي

دور   على حالي قد رقّ عذالي

لكنّ لي ذخرا   مدح بني الزهرا

فإنني فيهم * يانديمي * علّقت آمالي

دور   على حالي قد رقّ عذالي

هم عترة الهادي   وحبهم زادي

حسبي به زاداً * يانديمي * إن ساءت أعمالي

دور   على حالي قد رقّ عذالي

بجدهم أرجو   بالحشر أن أنجو

لأنه ذخر * يانديمي * لمخلص الآل

دور   على حالي قد رقّ عذالي

الشافع الأكبرْ   والشاهد الأبهرْ

في النشر والمحشر * يانديمي * مقامه عالي

دور   على حالي قد رقّ عذالي

صلاة مولاه   عليه تغشاه

والأنبيا جمعاً * يانديمي * والصحب والآلِ

دور   على حالي قد رقّ عذالي

عليهمُ سلامْ   رب العلى الأكرمْ

ما شعشعت شمس * يانديمي * وبدرها تالي

دور   على حالي قد رقّ عذالي

لسيدنا السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه: (حجاز)

يا آل طه أدركونا بالمدد   فأنتم للملتجي نعم السندْ

يا آل طه يامصابيح الورى   غوثاً فكم في عزمكم حلَّت عُقدْ

يا آل بيت المصطفى شمس الهدى   حنوا علينا ها هو الصبر نفدْ

يا آل مولانا الإمام المرتضى   قوموا بنا فالهمُّ أضنى والنكد

ياسادة السادات في كل الملا   يا أهل قاب الغيب يانسل الأسد

أنتم سيوف الله كم أبلى بها   ربي جحوداً قد غلا فيه الحسد

الله يا أهل الوحا هل غارة   منكم بها تنجاب أثقال الشُّدد

قد جاء وعد الله في أعدائكم   غاروا عسى الرحمن يُمضي ما وعد

ها نحن في أغصانكم عطفاً فقد   ضعنا وطوق العزم عن وهن فقد

أنتم أسود القوم كُبَّار الحمى   أعيان أهل الله أقمار الأبد

لا تُبعدوا عنا الأيادي إنكم

إن تلحظوا المسكين يُعليه الصمد

وله أيضاً : (صبا)

بكم يا آل خير المرسلينا   توسلنا لرب العالمينا

فأنتم خير من ركب المطايا   وساداتُ الرجال العارفينا

دور

وأنتم في الورى أهل المعالي   وقادات الفحول الواصلينا

بكم في القحط نستسقي الغوادي   ويوم الخوف نغدوا آمنينا

دور

بكم من ربنا نُعطى المرجّى   وندخل في صنوف الصالحينا

نعم أنتم شموس الناس دهراً   وأبناء الكرام الطاهرينا

دور

لكم كل المفاخر قد تناهت   ولألأ نوركم في طُور سينا

وأنتم للورى أبداً أمان   ومعراج الهدى للسالكينا

دور

بفضلكمُ لنا الآيات جاءت   وبابكمُ ملاذ المتقينا

صلاة الله والتسليم منه   عليكم آل أحمد أجمعينا

(رصد ـ صبا ـ بيات)

يا جميل اللطف إنّا   بين كرب وسقامِ
فاصرف الأكدار عنا   وتدارك بسـلامِ

دور

ربنـــا إنّا دعونا   والندى منك رجونا
بابَك العالي نَحَونا   فاكفنا همَّ الملامِ

دور

بأجلِّ المرسليـنـا   روح كل العالمينا
كن لنا عوناً معيناً   وارحمنا بين الانامِ

دور

بجميـع الأنبيـــاء   خير من تحت السماء
وبكل الأوليـــاء   أعطنا كل المرامِ

دور

سيدي فضلاً تكرَّم   بالرضا فالحالَ تعلم
وعلى الهادي المكرَّم   صـلواتي وسلامي

(بيات)

بجـاه مولانا الحسنْ   وبالحسـين المؤتمنْ
نرجو النجاة في الدُّنا   وفي غدٍ من الفتن

دور

لذنا بظل الحسنينْ   السيدين الأمجـــدينْ
فمنهما في الحضرتين   نأخـذ أنواع المِنن

دور

أبوهما فحل الرجالْ   أمهما شمس الكمال
جدهما سر الجلال   رب الفروض والسُّنن

دور

بالحسن السبط الكبيرْ   وبالحسين نستجير
زمّ الركاب للمسير   والعظم بالذنب وهن

دور

لله يا آل الرسولْ   فالشمس مالت للأُفول
مُنّوا علينا بالقبول   رغماً لغوغاء الزمن

دور

تُهدى أجلّ الصلوات   لروح كل الكائنات
والآل والصحب الثقات   ما حن مشتاق وآنْ

(رصد ـ سيكاه)

لاح بآفاق العُـــلا   وعمّ بالنور المـــــلا
بــدر الحسين المجتبى   ذخري شهيد كربلا

دور

شبل البتول الطاهره   رب المعالي الفاخره
بجــده في الآخــره   يستشفع الرسل الأُولى

دور

أخوه فياض المننْ   السيد الفرد الحسنْ
وبأبيـــــــه المؤتمن   طور التهاميّ انجلى

دور

حزني عليه والأسفْ   أودى بكلي للتلف
وحبه قلبي خطف   وفي الهوى كاسي حلا

دور

هــذا الإمام المعتمدْ   ابو الأئمـة الأســد
مِن روحه نرجو المدد   لكشف أثقال البَـلا

دور

يا رب بالمولى الحسينْ   سبط إمام القبلتينْ
كن حصننا من كل شَينْ   وارفع بنـا إلى العلا

دور

أزكى صلاتي والسلامْ   للمصطفى هادي الأنامْ
وسبطه الراضي الإمام   ذخري شهيد كربلا

(سيكاه)

يـا ربي بالمصطفى   والأربـع الخُلفـا
وبالبتول وبالـــ   سبطين جُد بالصفا

دور

ربّاه ضاق الخِناق   فينـا وشُدَّ الوثاق
غوثاه فالأمر ضاق   يا لطيف اللطفـا

دور

مولاي بالخاشعين   والسادة العارفين
بكل أهل اليقين   أصلح لنـا ماخفا

دور

بسر أهل القلوب — فرسان بَر الغيوب
فرِّج جميع الكروب — وأحسن لنا بالشفا

دور

بحرمــة الواصلين — ولوعــة العاشقين
بمحوبــة الذاهلين — إصرف قَتام الجفـا

دور

بأهل بيت الرسول — آل جناب البتول
بالصحب أهل القبول — يسِّر لنـا الأصطفا

دور

إغفر لنا ما مضى — فالعمر منّا انقضى
أنعم لنــا بالرضى — فالرسم منّـا عفـا

دور

وأشرف الصلوات — لصاحب المعجزات
والآل أهل الثبات — والصحب والخلفـا

(بيات)

لذرية المخـتار — وصحبه الأبرار
بحبهـم ننجــو — من جملة الأكدار

دور

اعلاهم الصدِّيق — وبعده الفاروق
عثمان المعشوق — والمرتضى الكرار

دور

وعُد إلى السبطين — قرتي العينـين
آل النبي الزين — خلاصة الأخيـار

دور

وجمـلة الأصحاب — والسادة الأطياب
لنـا همُ الأبواب — للواحد الجبـــار

دور

نحن لهم نُنمى — ولم نخَف ضيما
غـداً بهم نُحمى — فنعم عقبى الدار

دور

صلاة بارينـــا — تُهدى لهادينــا
ولموالينـــــا — أصحابه الأطهار

( )

يا ربنـــا صلّ على طـــه الحبيب المدني
وارض عن الغوث الكبير وعـــن أويس القرني

لازمه

يا ربّ إني في محـنْ وهَدَّت الحيْلَ الفتنْ
فبالحسين والحســن والمرتضى ارحم واحمني

دور

يا رب بالهادي الأمينْ وببنيـــه الطـــاهرين
وبالصحاب الطيبيـــن تولّ أمري واكفني

دور

يارب بالرسل الكرامْ أهل المعـالي والمقـام
بالقوم أرباب الهيـام اكشف بلطفٍ حَزَني

دور

يا رب يا مولى النعمْ بجاه سكان الحرم
بفضلك اصرف كل هم عني وبالقرب احيـني

دور

وارض عن الغوث الكبيرْ شيخي الرفاعيّ الشهير
وعن أويس المستنير بنور جَـد الحسن

دور

وصلّ دهراً يا كريمْ على التهاميّ العظـيم
شمس الهدى البَر الرحيم الأبطحيّ المدنـي

دور

وآله أهـل الشهودْ وصحبه الزُّهر الأُسود
وكل أقطاب الوجود أهـل السُّلوك الحسن

(سيكاه)

يا رب صـلّ على حبيبـك المصطفى
والآل أهل العُلى والأربع الخلفـا

لازمه

ربي بجـاه النبي شمس الهدى العربي
وكل من تجتبي أنعم لنـا بالشفا

دور

ربي بجـــاه العتيقْ   صِدِّيق طه الشفيق
من كان نِعم الرفيق   في الغار حين اختفى

دور

ربي بجـــاه عمرْ   مَن عنه العدل اشتهر
إصرف شؤون الكدر   وُجد لنـا بالصفا

دور

ربي بجـاه عثمانْ   كنز الحيـا والإيمان
أمنن لنا بالأمان   يـا موئـل الضعفا

دور

ربي بجـــاه علي   صهر النبيِّ الولي
فجر الجمال الجلي   وسيـــد الشرفا

دور

ربي بجـاه الحسنْ   السيـــد المؤتمن
إرفع قتـام الحزَن   فالرسم منـا عفى

دور

ربي بجـاه الحسينْ   ذي الشأن في المظهرين
طهِّر لنـا المشهدين   ما قد بدا أو خفا

دور

ربي بأهل المقـامْ   الأوليـاء الكرام
بابن الرفاعي الإمام   سـلالة المصطفى

دور

أنعم بحسن الختـامْ   لنـا ويوم القيام
ادخلنا دار السلام   مع الأولى الحنفا

( )

يا أبا الزهرا المددْ   يا أبا العرجا المدد

لازمه

يا إمام الأنبيـــاء   يا أبا الزهرا المدد
يا ملاذ الأوليـــاء   يا أبا الزهرا المدد

دور

يا هزبر المرسلينْ   يا غياث الصارخين
يا دليـــل المتقين   أنت حـلاَّل العُقَد

دور

قد ندبناك أجب   يا ابن عبد المطلب
هي شكوى المضطرب   أنت كشاف الشُّدَد

دور

يا رسول الثقلينْ   يا إمام القبلتين
يا ضياء الحضرتين   أنت للراجي سند

دور

ببنيـك الطاهرينْ   والصحاب الطيبين
بجميـع الصالحين   هُزّ سيفاً ما انغمد

(سيكاه)

محمد عصمتي   محمد ثقتي
محمد ركن دنـ   ـيائي وآخرتي

لازمه

في حالة البُعد رو   حي كنت أرسلها
لحضرةٍ عظُمت   فيها مراقبتي

دور

حتى إذا وصلت   أعتاب دولته
تُقبّل الأرض عـ   ـني وهي نائبتي

دور

وهذه دولة الـ   أشباح قد حضرت
حضور حاضرة   في حال غائبة

دور

تروم منك رسو   ل الله مكرمة
فامدد يمينك كي   تحظى بها شفتي

(   )

يا كرام الكائناتِ   آل رب المعجزاتِ
أنتمُ يانسل طه   في مهماتي حُماتي

دور

يا مصابيح السعاده   كم لكم في الكرب عاده
ولكم مجد السياده   ثابتٌ بالبينـاتِ

دور

أنتمُ آل الرسولِ   وبنو الطُّهر البتولِ
لكمُ سرُّ الوصولِ   من رفيع الدرجاتِ

دور

يابني الكرار منكم   مدد الغيب وعنكم
فيض طه من لدنكم   فاض في كل الجهات

دور

لكم المجد المؤثل   عنكم الأحوال تُنقل
وأبوكم خير مُرسَل   بالنصوص المحكماتِ

دور

أنتمُ روحُ الكيانِ   نوره في كل آنِ
كم كشفتم في الزمان   من كروب فادحاتِ

دور

جدكم هادي البريه   ذو المعالي النبويه
فله منا التحيـه   وشريف الصلواتِ

من زوايد مجموع الفاضل الأديب الجم وبخط سيدنا أبي الهدى رضي الله عنه : (   )

يارجال الله يابيت النبي   ساعدونا السيف بغماده نبي

لازمه

يا رجال الله يابيت الرسول   ساعدونا السيف بنصاله فُلول
بجاه أبو العلمين والزهرا البتول   والوصي المرتضى واليثربي

دور

يارجال الله يابيت الحبيب   ساعدونا الدمع كالماطر صبيب
بجاه عُصبة بدر ورجال الكثيب   وكل من بوحاب أبو الزهرا رُبي

دور

يارجال الله يابيت الخليل   ساعدونا الحمل ياسيادي ثقيل
بجاه كل الصحب والجيش الفضيل   الداس يوم الفتح هام الأجنبي

دور

يارجال الله يابيت الوصي   ساعدونا القصد منحاز وقصي
جودكم ياهل الوحا ماينحصي   مشمول بين المشرقي والمغربي

دور

يارجال الله يابيت الأمير   ساعدونا دهرنا دهر عسير
يا فروع المصطفى البدر المنير   ما يباعدكم سوى الجبل الغبي

دور

يارجال الله يابيت الإمام   ساعدونا بالعنايه يا كرام
طاش بينا الخصم يا أهل الهيام   خلّصونا من الزمان الموعبِ

دور

يا رجال الله يابيت الحسن   ساعدونا ليلنا بالهم جن
يا رجال الفرض يا أهل السُّنن   سركم شمس الضحى مايختبي

دور

يارجال الله يابيت الحسين   ساعدونا ياسباع الحضرتين
بجاه صدر القوم زين العابدين   وكل أهل البيت من شيخ وصبي

دور

يا رجال الله يا بيت الولي   وكاظم الغيظ الأسد خلفةعلي
ساعدونا تانثور ونعتـلي   وبالحشرِ بظلال طه نختبي

دور

يا رجال الله يا بيت الأسد   ساعدونا بالعزايم والمـدد
مالنا من غيركم مسعف أحد   حين نيران النوايب تلهبي

دور

يارجال الله يا بيت البدور   ساعدونا بغيرة منكم تثور
بشيبة الصياد والباز الغيور   والملثم والدسوقي الأنجبِ

دور

يارجال الله يابيت الكرام   فضلكم والحال طافح والهيام
ساعدونا واجعلوا مسك الختام   نصرنا لله يا بيت الـنبي

ثم قال سيدنا أبو الهدى : لشيخنا الوالد يعني والده قدس الله سرهم ورضي الله عنهم وعنا بهم . وبخط يده أيضاً :

لا تنكر الحال تقطع حبل أوصالك
عن سر أهل الصفا ما الحق أوحى لك
صحح بصدق العزايم والرضا حالك
وادخل مع القوم تعرف كيف مشربهم
يطهّر الحق بعد الصدق أوحالك

* * *

الباب الثالث
مدائح الأصحاب تنير الباب

كيف لا وقد أثنى عليهم رب الأرباب في مُحكم الكتاب

قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشدَّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكَّعاً سُجَّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزُّراع ليغيظ بهمُ الكفار وعَدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) .

لصدّيق النبي رفعت أمري ... ونعم الغوث صِدّيق النبيّ
رفيق الغار ذو الشأن المعلّا ... أمين محمـد في كل شي
رفيع القدر فياض العطايا ... متين العزم في نشـر وطـيّ
له فضل له مدد عظـيم ... يفيض على العِطاش وفيرَ ريّ
تناجيه القلوب لما تُقامي ... فتُكسى بُردة العـزم القويّ

(صبا)

عبد الله العتيق ... وبالغار الرفيق
أبو بكر الصديق ... صاحب المصطفى

دور

أفضـل العالمين ... من بعد النبيين
الضجيع الأمين ... أوّل الخُلفا

دور

عمر بن الخطاب ... ناطق بالصـواب
فرّ منه الوثاب ... هرباً واختفى

دور

الشهيد عثمان ... ذو الحيا والإيمان
وبجمع القرآن ... حرَّر المصحفا

دور

وعلي الكـرار ... ابن عم المختار
سيفه ذو الفقار ... للعِـدى أتلفا

دور

حسن وحسين قُرّتا كل عين
لن يشانا بشين بضعة المصطفى

(بيات)

مولانا الصديق منبع الصفا
والشيخ الفاروق ثاني الخلفا
والحَبر عثمانْ تاج الخاشعين
وعليّ الشان صهر المصطفى

دور

صِديق الرسول ذو الجاه المقبول
خذه للمأمول ذُخراً وكفى
ولك الأمان فالحصن حصين
والوجه مُصان والوقت صفا

دور

عمر المهاب ملجأ الطلاب
عمدة الأنجاب رأس الحنفا

ناصر الفرقان ومُعز الدين
قامع الطغيان ينبوع الوفا

دور

والذُّخر عثمان وافر الإيمان
معدن الإحسان نبراس الصفا
جامع القرآن صادق اليقين
نيِّر الإذعان مجلى الاصطفا

دور

وعلي الآل كرّار الرجال
سيد الأبطال فخر الشرفا
واضح البرهان روح المتقين
مَظهر الرحمن عين العرفا

دور

واذكر السبطين أعني الحسنين
مثل الكوكبين لمّا أشرفا

ضاءت الأكوان بالنور المبين
وانجلى يزدان حال المصطفى

دور

وصلاة الله لرسول الله
ولمن والاه ماركبْ وفا
يقطع القيعان للهادي الأمين
ومع الإيمان زار واكتفى

(حجاز)

طاب بالصديق سري — وحِمى الفاروق ذُخري
وإلى الصهرين إني — لاجىء من همّ دهري

دور

لأبي بكر معالي — سبقت شاو الأعالي
وهو ممدوح الفعال — أول في كل فخرِ

دور

وأبو حفص مؤيّد — دعمةَ الإسلام شيّد
قام في بشرى محمد — كوكباً في كل نصر

دور

ولعثمان المكارمْ — والحياء المتلاطم
ثالث الصحب الأعاظم — لوح فرقان وذكر

دور

وعليّ الأولياء — صهر تاج الأنبياء
شيخ اصحاب الولاء — رأسهم في كل أمر

دور

قل سعد وسعيد — طلحة الخير الأحيد
وابن عوف والشهيد — بضعة العوام ذُخري

دور

وابن جراح الأمين — من هو الحبَر المكين
حبهم لا شك دين — ذكرهم جبر لكسري

دور

خالد بن الوليد — صاحب العزم الشديدِ
كم لدى قرع الحديد — هدّ من بُنيان كفر

دور

وأبو أيوب خالدْ   صادق القول المجاهد
كلهم عند الشدائد   ملجئي حقاً وظهري

دور

وصلاة الله تُهدى   لنبيٍّ عزَّ مجدا
ولصحبٍ ما تبدَّى   في المعالي ضوء بدر

(سيكاه)

كل ذي حال ينادي   إن دهى في الدهر حال
يا ملاذي يا أبا السبـ   ـطين يا فحل الرجال

دور

يا ابن عم المصطفى يا   نور عين الخاشعين
يا إمام الأتقيا يا   روح أصحاب الكمال

دور

أنت حقاً مخزن العلـ   ـم اللدنيّ الذي
نال منه الأصفياء الـ   ـزُّهر أسرار المقال

دور

أنت زوج البضعة الزهـ   ـراء أمّ الأوصيا
أنت في مجلى جمال الـ   ـحق سلطان الجلال

دور

أنت طوراً نقطة البا   ء التي لما بدت
أبرزتْ للقوم برهـا   ـن العلا بادي الجمال

دور

أنت محراب قلوب الـ   أولياء الواصلين
روحهم في كل نهج   غوثهم في كل حال

دور

أنت ظهري أنت ذخري   يا عليٌّ العارفين
صِلْ بسر الله قطعي   يامداد الاتصال

لسيدنا السيد محمد أبي الهدى رضي الله عنه :

(عجم)

يا عماد القوم طيّاً للأبدْ   يا علي يا أسد الله المددْ
ياملاذي يابن عم المصطفى   ياإمام الآل يا عالي السند
ثقل الحمل ألا خذ بيدي   يا وصيّاً لك عند الله يد

وتداركني بغوث عاجل   فلعمري غيركم مالي أحد
ياأبا السبطين ياحامي الحمى   ياطويل الباع في كشف الشُّدَد
أنت في آل الرسول المجتبى   شيخهم رحب الذراع المعتمد
قد ندبناك لما حلّ بنا   فأغث بالله واصرف للنكد
وإلى الله توسّل بالرضا   فلكم بالله حلّلت عُقد
ياإمام الأوصيا والأصفيا   وحمى كل ولي معتمد
حرك العزم ولاحظ ضعفنا   فعلينا طال بالهمّ المُدَد
وعليكم كل آن سرمدا   خير تسليم من الله الصمد

وله رضي الله عنه : (سيكاه)

شيخ أهل البيت ذو القدر العلي   نور عيني أسد الله علي
ثانيَ الخمسة أصحاب العبا   صهر طه مُقتدى كل ولي
قام بدراً في سماوات العُلى   فيه يُجلى نور خير الرسل
هاشميّ رَبُّ عزم فاتك   جُوّبت همته للأمل
كم وكم مزّق صفاً في الوغى   وسقى الأبطال راح الأجل
أسد تُبصر آساد الشرى   حينما يبرز صرعى الوجل
والد السبطين ذو الفضل الذي   فيه نصّ الذكر للناس تُلي

عَلم الآل وصنو المصطفى   روح ترياق السقام المعضل
حبه روحي وراحي أبداً   رأس مالي حين يبدو عملي
كم وكم حاضرته في ثقل   فكفاني الله همّ الثّقل
أنا إن أعتم ذنبي ناظري   نور عيني أسد الله علي

(وصد ـ بيات)

يا ابن عم الرسول   يا نور صبح الهدى
أغث زوجَ البتول * * * يا عليّ المرتضى
ياسيد الشرفا   وتاج أهل الوفا
يا أعظم الحنفا * * * ويا حُسام القضا
بليّتي مَن لها   إن لم تكونوا لها
غوثاً فعزمي وها * * * وضاق فيّ الفضا
وسيلتي للحبيب   وللحسيب الرقيب
أنت فناجي المجيب * * * بالعفو عما مضى
فأنت غوث الأنام   وتاج هام الكرام
أدرك أدرك يا إمام * * * عمراً بالهوى انقضى
كم مرةٍ صنتني   عطفاً وأدركتني

و متى لا حظتني * * * برق الرضا أو مضا
عليك مني السلام   يا جد الآل العظام
ما ضج أهل القيام   في خلوة تُرتضى

(صبا)

عليٌّ مَظهر الرحمن   عليٌّ معدن العرفان
علي صاحب الإحسان   علي ناصر القرآن

دور

عليٌّ والد السبطين   عليٌّ قرّة العينين
علي صنو طه الزين   إمام الإنس ثم الجان

دور

عليٌّ سيد السادات   عليٌّ خارق العادات
عليٌّ باهر الحالات   عليٌّ ظاهر البرهان

دور

علي فحلها الكرار   علي نائب المختار
علي أعظم الأبرار   علي مرتضى الديان

دور

عليٌّ كافل الزهرا   عليٌّ بحرها الأجرا
علي كم جرت تترا   أياديه على الأكوان

دور

علي تاج أهل الله   علي باب علم الله
علي مِن رسول الله   له شأن عظيم الشان

دور

علي روح أهل الحال   علي سُلّم الأحوال
علي كعبة الآمال   علي دولة الفرقان

دور

عليٌّ رونق الأرواح   به تسري إلى الفتاح
عليه ما انجلى الإصباح   سلام الواحد المنان

(   )

خذ بيدي مولاي يا عليُّ   فأنت صنو المصطفى الوصيّ
بالآل والأصحاب أقمار الهدى   بما حباك حِبك النبي

دور

ياثقتي يا صاحب السيفين   يانور عيني يا أبا السبطين
بجاه جدي شبلك الحسين   لاحظ عنائي أيها الولي

دور

ياشرف الأشراف والسادات   يامن له خوارق العادات
فضلك فيه محكم الآيات   جاءت لنا والخبر المرويّ

دور

أنت إمام الأولياء الغرّ   وتاجهم في بحرهم والبر
وإنه دوماً بكل عصر   شمس النهار قدرك العليّ

دور

أنت الإمام وأبو الأئمة   قائدهم يعسوب نحل الأمة
تجلى بفضل وجهك المهمة   وقد يذل الأسد الأبيّ

دور

أنت لأهل الله بابُ الله   وأنت سلطان رجال الله
عليك دهراً من فيوض الله   شرائف السلام ياعليّ

للسيد الشيخ أمين الجندي رحمه الله تعالى (حجاز)

خالد يا ابن الوليد   يافتى العزم الشديدِ
أنت سيف الله مردي   كل جبار عنيدِ

لازمه

قد سما عزّ انتصاري   فيك ياحامي الديارِ
فارع لي حق الجوارِ   يا ملاذاً للطريدِ

دور

أنت سيف للرسولِ   أنت غوث للدخيلِ
أنت حصن للنزيلِ   أنت ذو الفعل الحميد

دور

سيف حق فيه ريعت   عُصبة في البخس بيعت
من قضاء الله صيغت   ذاته لا من حديدِ

(سيكاه)

جامع المحامد   سيف الله خالد
صاحب المصطفى   ذخر كل قاصد

دور

مَظهر التجلي   بصدق التخلي
كوكب التحلي   جحجاح المشاهد

دور

ابن عم الرسول   سيف الله المسلول
كم أخاف الفحول   والعجاج عاقد

دور

فهو نور القلوب   والهزبر المطلوب
وهو يوم الحروب   فرّاج الشدائد

دور

فخر آل مخـزومْ ... ذو المقام المعلوم
يوم شرب السموم ... أفحـم المعـاند

دور

يا أبا سليمانْ ... يا مُذلّ الصُّلبان
الإمـان الأمـان ... فالفـؤاد فاقـد

دور

يا إمام الفحولْ ... ياصحيح النقـول
جُد لنا بالقبول ... رغم كل جاحد

دور

أنت ليث الثباتْ ... بوقت المهمّات
لك في المكرمات ... قام ألف شاهد

دور

فاذكر النَّسابه ... وارعى لي القرابه
أنت في الصحابه ... فحلهـا المجاهد

دور

وعليك الرضوان ... يا أبا سليمان
دائماً كل آن ... بالسلام وافد

(حجاز)

أدر ياساقي الخمره ... من صافي تدانيهم
قوم كرام عشره ... والمصطفى ساقيهم

دور

أصحاب خير الخلقِ ... هُداة أهل الصدقِ
دعـاهمُ للحـق ... في غيبـةٍ داعيهم

دور

سادات أهل الدينِ ... ينابيـع اليقين
بالعزم والتمكين ... أذلّوا أعاديهـم

دور

قاموا الدجى لله ... رغماً لكل لاهـي
قـومٌ رسول الله ... لربهـم هاديهم

دور

دعوا إلى الرحمن ... بالشرع والقرآن
بحكم الفرقان ... قـرآنا معاليهـم

دور

أنعم بهم من عشره   همُ سيوف القدره
أنوارهم في الحضره   أقامها باريهم

دور

قد ضاء بالصديق   وعمر الفاروق
وعثمان الشفيق   والمرتضى ناديهم

دور

والستة الأكابرْ   كواكب المحاضر
غداً في اليوم الآخر   سعيدٌ مُوالِيهم

دور

عليهمُ الرضوان   ينهلّ والإحسان
ما طابت النُّدمان   من صافي تدانيهم

(صبا)

يا أهل بدر ياكرامْ   في مدحكم طاب النظامْ
أرجو من الله السلام   بجاهكم حسن الختام

دور

ياسادتي دائي عضلْ   واستحكمت فيَّ العللْ
مُرّوا بأيديكم لعل   أكفَى أذى هذا السقام

دور

يا ناصري دين الإلّه   كنتم له نِعم الحُماه
أقدامكم فوق الجباه   نعَم وتعلوا كل هام

دور

جبريل والأملاك قد   لنصركم حازوا مدد
على خيول بالعُدد   وهم يشدّون الحزام

دور

فزتم بغفران الذنوبْ   من فضل علّام الغيوب
وكم كشفتم من كروب   لما رميتم بالسهام

دور

مهاجروكم عُدّتي   أنصاركم هم عمدتي
ففرّجوا لي كُربتي   عني وقولوا لاتضام

(صبا)

سلامي عليكم أهيل البقيعْ   أغيثوا فإني دخيل وقيعْ
وجودوا بعون فكم قد جرت   أيادي عناياتكم للجميع

* * *

أهيل البقيع الحظوا بالرضا   فذا العُمْر مني أراه انقضى
عسى يغفر الله ذنباً مضى   ويوصل باللطف حبلي القطيع

* * *

رمقت اليكم بطرف انكسارْ   وفي القلب يا سادتي جمر نار
الغياث الغياث البدار البدار   فقلبي حزين وجسمي وجيع

* * *

أعيدوا عليّ أيادي الوفا   ومنّوا فرسمي لهمّي عفا
أفيضوا عليّ الشفا والصفا   بحرمة طه الحبيب الشفيع

* * *

عليه الصلاة وأزكى السلامْ   بغير انقضاء بحكم الدوام
وآل وصحب شموس الأنام   وجدي الرفاعي الشريف الرفيع

تم بعون الله تعالى الجزء الأول من (لسان الحب)

ويليه بمشيئة الله وإرادته الجزء الثاني وأوله :

﴿ فصل استراحة السالكين ﴾

فهرس

(لسان الحب)

فهرس (لسان الحب)

فهرس (لسان الحب)

فهرس (لسان الحب)

﴿ الباب الأول ﴾

﴿ موشحات في مدح سيد الوجودات ﷺ ﴾

فهرس (لسان الحب)

﴿ فصل ﴾

فهرس (لسان الحب)

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في مديح ساداتنا السادة الآل الكرام رضي الله عنهم ﴾

فهرس (لسان الحب)

فهرس (لسان الحب)

(الباب الثالث)

(مدائح الأصحاب ، تنوير الألباب)